تفسير آية: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا)، رواية ودراية

دكتور/ أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصيِّر
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
كلية العلوم والآداب في الرس
قسم الدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

ملخص البحث:

موضوع البحث: يتناول هذا البحث جمع ودراسة الآثار الواردة في تفسير قوله تعالى:(حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا)[يوسف:١١٠] ، مع عرض القراءات الواردة في قوله: (كُذِبُواْ)، وبيان مذاهب المفسرين في معنى الآية على ضوء كل قراءة.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى حَلِّ الإشكال المتوهم من معنى الآية على قراءة: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، ويهدف إلى الإجابة عن الآثار التي رُويت عن بعض الصحابة والتابعين، في تفسير الآية، والتي هي مشكلة أيضا، حيث فُسِّرَت الآية: "بأنَّ الرُّسُلَ ظنُّوا أنهم كُذِبوا وأُخْلِفُوا من الله تعالى"، وهذا المعنى لا يليق نسبته للأنبياء عليهم السلام، لما فيه من القدح بعصمتهم.

منهج البحث: جمعتُ كلَّ ما وقفتُ عليه من آثارٍ تتعلق بتفسير الآية، وعملِتُ على تخريجها، ودراسة أسانيدها، والحكم عليها، صحة، وضعفا، ثم عملِتُ على عرض مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء القراءات الواردة فيها، مع بيان موقف المفسرين من الآثار المشكلة الواردة في تفسير الآية، على ضوء قراءة: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، ثم بيان القول الراجح في معنى الآية على ضوء كل قراءة.

أهم النتائج والتوصيات: توصل الباحث إلى أنه لا يصح شيء من هذه الآثار المشكلة، وأنَّ المعنى الصحيح في تفسير الآية على ضوء قراءة: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، هو: أنَّ الرُّسُلَ ظنُّوا أنَّ أتباعَهم المؤمنين قد كَذَبُوا فيما أظهروه من الإيمان بهم.

الكلمات الدالة (المفتاحية):تفسير، عصمة الأنبياء، آثار، تحقيق.

Research Title: Interpretation of a verse: (And when at length Our Messengers despaired and reckoned that they would be belied, our help came down to them) [Yusef: ١١٠], Novel and know-how.

Research Summary:

Research topic: This research deals with the collection and study of the effects contained in the interpretation of the Almighty's saying: (And when at length Our Messengers despaired and reckoned that they would be belied, our help came down to them) [Yusef: ١١٠], with the presentation of the readings contained in His saying: {they would be belied}, and an explanation of the doctrines of the commentators on the meaning of the verse in the light of each reading.

Research Objectives: This research aims to solve the delusional problem of the meaning of the verse by reading: {they would be belied}, with ease, and aims to answer the effects that were narrated from some companions and followers, in the interpretation of the verse, which is also a problem, as the verse was interpreted: "That the Messengers They thought that they had been lied and defied from God Almighty." This meaning does not befit his attribution to the prophets, peace be upon them, because of the insult to their infallibility.

Research Methodology: I collected all the implications related to the interpretation of the verse, and worked on extracting it, studying its chains of transmission, judging them, their validity and weakness, then I worked on presenting the doctrines of the commentators on the meaning of the verse, and the pronouns in it, in the light of the readings contained therein, with a statement The position of the commentators on the problematic effects contained in the interpretation of the verse, in the light of reading: {they would be belied}, with mitigation, and then clarifying the most correct statement regarding the meaning of the verse in the light of each reading.

The most important findings and recommendations: The researcher concluded that none of these problems is correct, and that the correct meaning in the interpretation of the verse in the light of reading: {they would be belied}, with mitigation, is: that the messengers thought that their faithful followers had lied in what they showed of faith in them.

Keywords:

Interpretation, infallibility of the prophets, effects, investigation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أهميةُ الموضوع وسببُ اختياره:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

تُعد الآية الكريمة –وهي قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ) [يوسف:١١٠]– من الآيات المشكلة التي وقع خلافٌ كبير بين المفسرين في معناها، ويعود سبب اختلافهم لأمرين: الأول: تعدد القراءات في قوله: (كُذِبُواْ)، والثاني: إبهام الضمائر في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، وقوله: (أَنَّهُمۡ)، وقوله: (كُذِبُواْ)، وقد وردت عدة آثار عن الصحابة والتابعين في تفسير الآية على ضوء هذه القراءات، وهي مختلفة ومتباينة؛ إلا أنَّ من أشكلها ما رُوِيَ في تفسير الآية على ضوء قراءة: (كُذِبُواْ)، بضم الكاف وكسر الذال مخففة، حيث رُوِيَ عن بعض الصحابة والتابعين أنَّ معنى الآية: "أنَّ الرُّسُل ظنوا أنهم كُذِبُوا وأُخْلِفُوا من الله تعالى"، وهذا المعنى مشكل جدا؛ حيث إنَّ فيه نسبة ما لا يليق بمقام الأنبياء عليهم السلام، مما يقدح في عصمتهم، وحيث لم أقف على بحثٍ علمي تناول جميع الآثار الواردة في تفسير الآية بالدراسة والتحقيق، فقد عَمِدتُ إلى جمعها، وتخريجها، ودراسة ما فيها من عللٍ؛ في متونها وأسانيدها، إنْ وجِدَت، ثم الحكم عليها صحةً أو ضعفاً، مع عرض مذاهب المفسرين في تفسير الآية على ضوء كل قراءة، ومعرفة موقفهم من الآثار المشكلة على وجه الخصوص، ثم بيان القول الراجح من هذه المذاهب، والموقف العلمي الصحيح من هذه الآثار المشكلة، علما بأنَّ هذا البحث سيكون مقتصرا على دراسة قوله تعالى: (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)، دون تمام الآية؛ لأن من أهم أهداف البحث هو حل الإشكال المتوهم من الآية، والذي هو منحصر في هذا الجزء منها.

مشكلة البحث وأهدافه:

يهدف هذا البحث إلى حَلِّ الإشكال المتوهم من معنى الآية الكريمة على قراءة: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، ويهدف إلى الإجابة عن الآثار التي رُويت عن بعض الصحابة والتابعين، والتي هي أيضا تُوهم معنى مشكلا، وذلكم الإشكال المروي عنهم: هو تفسير الآية بأنَّ الرُّسُلَ ظنُّوا أنهم كُذِبوا وأُخْلِفُوا من الله تعالى، وهذا المعنى لا يليق نسبته للأنبياء عليهم السلام، لما فيه من القدح بعصمتهم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتَّقصِّي في قواعد المعلومات الإلكترونية، وفهارس المجلات العلمية الشرعية، لم أقف على بحث علمي أكاديمي تناول هذه الآية بالدراسة والتحقيق، وحل الإشكال المتوهم منها، والإجابة عن الآثار المشكلة المروية في تفسيرها.

خطة البحث:

جعلتُ البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومشكلة البحث وأهدافه، والدراسات السابقة حول الموضوع، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحرير القول في عصمة الأنبياء، وعرض مذاهب العلماء في العصمة.

المطلب الثاني: تعريف القراءة المتواترة، والقراءة الشاذة، وبيان الفرق بينهما.

المبحث الأول: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء القراءات الواردة فيها، وفيه مطالب:

المطلب الأول: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء قراءة: **(كُذِّبُواْ)**.

المطلب الثاني: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء قراءة: **(كُذِبُواْ)**.

المطلب الثالث: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء قراءة: **(كَذَبُواْ)**.

المطلب الرابع: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء قراءة: **(كَذَّبُواْ)**.

المبحث الثاني: موقف المفسرين من الآثار المشكلة الواردة في تفسير الآية، على ضوء قراءة: **(كُذِبُواْ)**.

المبحث الثالث: موقف عائشة رضي الله عنها (ت:٥٧)، من قراءة: **(كُذِبُواْ)**، بالتخفيف، وجواب المفسرين عنه.

المبحث الرابع: الموازنة والترجيح.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج.

منهج البحث:

١-جمعتُ كلَّ ما وقفتُ عليه من آثارٍ تتعلــق بتفــسير قولــه تعــالى: (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ) ، وذلك من مظانها في كتب التفسير والحديث والسنن والمسانيد والمعاجم والتراجم والتاريخ، وغيرها.

٢-خَرَّجتُ الأحاديث والآثار الواردة في البحث؛ وذلك من مظانهــا فــي كتــب التفــسير والحديث والسنن والمسانيد والمعاجم والتراجم والتاريخ،وغيرها،مع ذِكْرِ كلامِ أهل العلــم فيها -إنْ وجد- فإنْ لم يوجد اجتهدت رأيي في الحكم عليها حسب الصناعة الحديثية.

٣-بَيَّنتُ -في الحاشية- درجة كل أثر؛ من حيث الصحة والضعف، وهذا الحكــم هــو على الإسناد فقط، دون المتن.

٤-عند ترجمة رجال الإسناد فإني أكتفي بكتاب تقريب التهذيب، لابن حجر (ت:٨٥٢)، وأما كتب الجرح والتعديل الأخرى فإني لا أرجع إليها إلا إذا كان فيها تفاصيل تؤثر في حال الراوي من حيث قبول روايته، أو كان الراوي غير مترجم في التقريب.

٥-عملتُ على عرض مذاهب المفسرين في معنى الآية من خلال استقراء أغلب كتــب التفسير، وشروح الحديث، وغيرها.

٦-عملتُ على عرض مذاهب غير المفسرين في معنى الآية، مــن محــدثين وفقهــاء وغيرهم، ممن وقفت على رأي لهم في الآية.

٧-حينما يرد مصطلح "المفسرين" في البحث؛ فالمقصود به التغليب، لا الحصر، فقولي مثلا: "ذهب جمهور المفسرين"، لا أقصد به المفسرين المنشغلين بهذا العلم خاصــة، بل قد يدخل معهم غيرهم من العلماء الآخرين ممن لهم عناية بالعلوم الأخرى.

٨-كتبتُ تاريخ الوفاة لكل علم من الأعلام الواردة أسماؤهم في صــلب البحــث، دون الحواشي، وذلك أمام اسمه، وفي أول موضع وروده، وإذا تكرر اسم العلم فــإني لا أكتب تاريخ وفاته.

٩-لم أترجم للأعلام؛ حتى لا أُثقل البحث بكثرة الحواشي والتعليقات.

١٠- أشرتُ إلى مواضع الآيات، بذكر أسماء السور، وأرقام الآيات.

وفي الختام أسأل الله تعالى أنْ يمنحنا الفقه في دينه، وأن يوفقنــا للعلــم النــافع والعمل الصالح، كما أسأله أنْ يجزي علماء الأمة خير الجــزاء، وأن يوفقنــا لــسلوك سبيلهم، إنه جل وعلا جواد كريم، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

نظرا لأنَّ أصل البحث يُعالج مشكلة المروي في تفسير الآية مما يقدح في عصمة الأنبياء؛ فإنه لابد من إعطاء تمهيد يُعرِّف بمصطلح العصمة، ونظرا لتعدد القراءات الواردة في الآية؛ فإنه لابد أيضا من إعطاء تعريف يوضح معنى القراءة المتواترة، ومعنى القراءة الشاذة، وبيان الفرق بينهما، وسيكون ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول:تحرير القول في عصمة الأنبياء،وعرض مذاهب العلماء في العصمة[١]:

العصمة في اللغة: المنع.[٢] قال القرطبي (ت:٦٧١): "سُمِّيت العصمة عصمة؛ لأنها تمنع من ارتكاب المعصية".[٣]

وفي الاصطلاح: حِفْظُ الله أنبياءه ورسله من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفسية، والنصرة والثبات في الأمور، وإنزال السكينة.[٤]

وقد أجمعت الأمة على أنَّ الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة، فلا يجوز عليهم الخطأ ولا النسيان في شيء مما أوحاه الله إليهم، إلا شيئا قد نُسِخ؛ فإنه يجوز عليهم نسيانه[٥]، وأجمعوا على عصمتهم من الوقوع في الشرك والكفر، قبل النبوة، وبعدها.[٦]

وأما الوقوع في الكبائر والصغائر فقد اختلفوا فيها:

فذهب الكرَّامية[٧] وبعض الخوارج[٨]: إلى أنَّ الأنبياء غير معصومين من الوقوع في الكبائر والصغائر.[٩]

وذهب الشيعة[١٠] وعامة المعتزلة[١]، والأشاعرة[٢]: إلى عصمتهم من الوقوع في الكبائر والصغائر، سواء كانت عمدا أو سهوا.[٣]

---

(١) انظر: الآثار الواردة في فتنة داود عليه السلام في سورة (ص)، لأحمد القصير (ص:٢٧)، بحث منشور في مجلة تبيان، العدد (٣١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٥٤/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨٣/٩).

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٥٠١/١).

(٥) انظر: الشفا، للقاضي عياض (٣٢٨/٢)، وأضواء البيان، للشنقيطي (١٠٥/٤)، والعقيدة في ضوء الكتاب والسنة، الرسل والرسالات، للأشقر (ص:٩٧، ١٠٧).

(٦) انظر: الشفا، للقاضي عياض (٢٥٧/٢،٢٣٠)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣٠٩/١).

(٧) الكرَّامية: فرقة إسلامية تُنسب إلى محمد بن كرام، الذي نشأ في سجستان وتوفي في بيت المقدس سنة ٢٥٦هـ. وقد عدهم الشهرستاني: من الصفاتية الذين غلوا في الإثبات حتى انتهى بهم إلى التشبيه والتجسيم، وأما الأشعري في المقالات: فعدّهم من فرق المرجئة لقولهم: إنَّ الإيمان هو الإقرار والتصديق دون اعتقاد القلب وعمل الجوارح. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٠٨/١)، ومقالات الإسلاميين، للأشعري (ص:١٤١).

(٨) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ممن كان معه في حرب صفين، وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة. انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص:٥٤-٩٢)، والملل والنحل، للشهرستاني (١١٤/١).

(٩) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٢/٤)، وأصول الدين، للبزدوي (ص:١٦٧).

(١٠) الشيعة: هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج عن أولاده وإنْ خرجت فبظلم يكون من غيره، وبتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا؛ إلا في حالة التقية. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٤٦/١-١٤٧). =

وذهب عامة أهل السنة –من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف–: إلى عصمتهم من الوقوع في الكبائر، وأما الصغائر –التي لا تُزري بفاعلها ولا تحط من منزلته ولا تُسقط من مروءته– فليسوا بمعصومين منها، وإنْ وقعت منهم فإنهم لا يُقرّون عليها.

قال القاضي عياض (ت:٥٤٤): "وأما الصغائر فجوَّزها جماعةٌ من السلف وغيرهم على الأنبياء، وهو مذهب أبي جعفر الطبري (ت:٣١١)، وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين".[٤]

وقال النووي (ت:٦٧٦): "لا خلاف أنهم معصومون من الصغائر التي تُزري بفاعلها، وتحط منزلته، وتُسقط مروءته، واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم؛ فذهب معظم الفقهاء والمحدِّثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم...، وذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر، وأنَّ منصب النبوة يُجل عن مواقعتها وعن مخالفة الله تعالى عمداً...، وهذا المذهب هو الحق".[٥]

وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨): "القول بأنَّ الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنَّ هذا قول الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول".[٦] وقال: "والقول الذي عليه جمهور الناس، وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف: إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا، والرد على من يقول إنه يجوز إقرارهم عليها".[٧]

=(١) المعتزلة: هم إحدى الفرق الإسلامية الكبيرة، مؤلفة من عشرين فرقة، وهذه الفرق تجتمع على القول بالأصول الخمسة، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، (ص:١١٥)، والملل والنحل، للشهرستاني، (ص:٥٦).

(٢) الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، الذي كان معتزليًّا ثم ترك الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (٩٤/١).

(٣) انظر: شرح العقائد النسفية، للتفتازاني (ص:١٢٩)، والشفا، للقاضي عياض (٨٠٩/٢، ٨٤٨)، وشرح الأصول الخمسة، لعبد الجبار الهمداني (ص:٥٧٣).

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٤٤/٢).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (٥٤/٣).

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣١٩/٤).

(٧) المصدر السابق (٢٩٣/١٠).

وقال الذهبي (ت:٧٤٨): "وقد يقع منهم الذنب ولا يُقرَّون عليه، ولا يُقرَّون على خطأ ولا فسقٍ أصلا، فهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم، وعامة الجمهور الذين يُجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها".[١]

المطلب الثاني: تعريف القراءة المتواترة، والقراءة الشاذة، وبيان الفرق بينهما[٢].

ذكر أبو شامة (ت:٦٦٥)، وابن الجزري (ت:٨٣٣) ثلاثة أركان للقراءة الصحيحة، وهي: موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالا، وصحة السند.[٣]

ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان فإنه يُطلق عليها قراءة شاذة.

واشتراط هذه الأركان الثلاثة هو الذي عليه أئمة التحقيق من السلف والخلف، كما ذكر ابن الجزري، ونسبه إلى: أحمد بن عمار المهدوي (ت:٤٣٠)، ومكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧)، وأبي عمرو الداني (ت:٤٤٤).[٤]

إلا أنَّ بعض العلماء لم يكتف بصحة السند، بل اشترط أنْ تكون القراءةُ متواترةً ومستفيضةً ومتلقاة بالقبول من الأمة. وهذا رأي ابن الصلاح (ت:٦٤٣)[٥]، وذكر النويري (ت:٨٩٧) أنه مذهب الجمهور من القراء.[٦]

وأما القراءات السبع، ويلحق بها تكملة العشرة، فكلها من حيث الجملة قد توفرت فيها أركان القراءة الصحيحة، وأما تواترها فقد وقع فيه خلاف بين العلماء، وجمهور أهل العلم من القراء والأصوليين: على أنها كلها متواترة.[٧]

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للذهبي (ص:٥٠).

(٢) انظر: الأحاديث المتعارضة الواردة في تعيين الصلاة الوسطى، جمعٌ وتحقيقٌ ودراسةٌ، لأحمد القصير (ص:٥٣)، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية – العدد: ١٨٥ – الجزء الثاني.

(٣) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة (ص:٥)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٩/١).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٩/١).

(٥) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الصلاح (ص:٢٠).

(٦) انظر: شرح طيبة النشر، للنويري (١٢٦/١).

(٧) انظر: المجموع شرح المهذب، للنووي (٣٩٢/٣)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للدمياطي (ص:٩).

المبحث الأول: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء القراءات الواردة فيها:

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ) ، ويعود اختلافهم لسببين: الأول: تعدد القراءات في قوله: (كُذِبُواْ)، والثاني: إبهام الضمائر في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، وقوله: (أَنَّهُمۡ)، وقوله: (كُذِبُواْ)، وفيما يلي عرض مذاهبهم في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء القراءات الواردة فيها، وسيكون ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء قراءة: (كُذِّبُواْ) بضم الكاف وكسر الذال مشددة:

وهذه القراءة تُعد من القراءات المتواترة، وقرأ بها: ابن عامر (ت:١١٨)، وابن كثير (ت:١٢٠)، وأبو عمرو (ت:١٥٤)، ونافع (ت:١٩٦)، ويعقوب (ت:٢٠٥).[١]

وقد اتفق المفسرون –الذين فسَّروا الآية على ضوء هذه القراءة– بأنَّ الضمائر في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، وقوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدة على الرُّسُل، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ بهذه القراءة، وتذهب إلى أنَّ الظنَّ في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، على بابه، وأنه بمعنى الشك، ومعنى الآية عندها: وظَنَّ الرُّسُلُ أنَّ أتباعهم المؤمنين قد كَذَّبُوهُمْ[٢]، وذلك بعد أنْ طال على الأتباع البلاءُ، واستأخر عنهم النصرُ.[٣]

---

(١) انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ص:٣٥١)، والمبسوط في القراءات العشر، لابن مهران (ص:٢٤٨)، والتيسير في القراءات السبع، للداني (ص١٣٠).

(٢) قال الواحدي في التفسير البسيط (٢٦٨/١٢): "وعلى هذا القول: الظنُّ بمعنى الحُسْبان، والتكذيب مظنون من جهة من آمن بهم، والمعنى: ظنَّت الرسلُ ظنَّ حُسبان أنَّ أتباعهم من الأمم قد كَذَّبتهم في وعْد الظفر والنصر، لإبطائه وتأخيره عنهم، وطول البلاء بهم، لا أنهم كَذَّبُوهم في كونهم رُسُلا، وهذا التكذيب أيضا لم يحصل من أتباعهم المؤمنين؛ لأنه لو حصل لكان نوع كفر، ولكن الرسل ظنت بهم ذلك؛ لبطء النصر".

(٣) عن عروة بن الزبير –أنَّ عائشة رضي الله عنها، قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ) [يوسف:١١٠]– قال: "قلتُ: أَكُذِبُوا، أَمْ كُذِّبُوا؟ قالت عائشة: كُذِّبُوا، قلتُ: فقد استيقنوا أنَّ قومهم كَذَّبُوهُمْ فما هو بالظن؟ قالت: أجل لَعَمْرِي لقد استيقنوا بذلك، فقلتُ لها: وظنوا أنهم قد كُذِبُوا، قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، قلتُ: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدَّقوهم، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسلُ ممن كَذَّبَهُمْ من قومهم، وَظَنَّتِ الرسلُ أنَّ أتباعهم قد كَذَّبُوهُمْ، جاءهم نصرُ الله عند ذلك". [صحيح] وقد رُوِيَ هذا الأثر عن عائشة من طريقين:

أولا: طريق عروة بن الزبير، عن عائشة، به. ورُوِيَ عن عروة من طريقين: الأول: طريق محمد بن شهاب الزهري، عن عروة به. ورواه عن ابن شهاب أربعة من الرواة، وهم: صالح بن كيسان، أخرجه من طريقه: البخاري في صحيحه (٧٧/٦)، باللفظ المذكور في المتن، وابن جرير في تفسيره (٣٠٧/١٦)، والحاكم في المستدرك (٣٧٩/٢). ورواه شعيب بن أبي حمزة، عن ابن شهاب، به. أخرجه من طريقه: البخاري في صحيحه (٧٨/٦)، والطبراني في مسند الشاميين (١٩٥/٤-١٩٦)، والحنائي في فوائده (٤٨٩/١). ورواه عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، به. أخرجه من طريقه: ابن وهب في الجامع (٢٧/١)، والبخاري في صحيحه (١٥٠/٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢١١/٧)، وابن بشران في فوائده (ص:٢٢٧). ورواه معمر بن راشد، عن ابن شهاب، به. أخرجه من طريقه: ابن جرير في تفسيره (٣٠٨/١٦).

الثاني: طريق عبد الله بن أبي مليكة، عن عروة، به. ورواه عن ابن أبي مليكة: عبد الملك بن جريج، ورواه عن ابن جريج أربعة من الرواة، وهم: هشام بن يوسف، أخرجه من طريقه: البخاري في صحيحه (٢٨/٦)، ورواه محمد بن أبي عدي، عن ابن جريج، به. أخرجه من طريقه: النسائي في السنن الكبرى (١٣٥/١٠). ورواه عثمان بن عمر، عن ابن جريج، به. أخرجه من طريقه: ابن جرير في تفسيره (٣٠٧/١٦). ورواه حجاج بن محمد، عن ابن جريج، به. أخرجه من طريقه: النسائي في السنن الكبرى (١٣٥/١٠)، وابن جرير في تفسيره (٣٠٧/١٦).

ثانيا: طريق القاسم بن محمد، عن عائشة، به. أخرجه ابن وهب في الجامع (٦١/٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢١٢/٧). ولفظه في جميع هذه الطرق بنحو لفظ البخاري المذكور في أول التخريج.

وعلى هذا المذهب: يكون ضميرُ الفاعلِ في قوله: (كُذِّبُواْ) عائدا على أتباعِ الرُّسُلِ المؤمنين، وضميرُ المفعول عائدا على الرُّسُلِ. والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: الرُّسُل، (قَدۡ كُذِّبُواْ)، أي: كَذَّبَ أتباعُ الرُّسُلِ الرُّسُلَ.

وهذا المعنى الذي ذهبت إليه عائشة رضي الله عنها اختاره جمع من المفسرين، منهم: ابن قتيبة (ت:٢٧٦)، والزجاج (ت:٣١١)، والنحاس (ت:٣٣٨)، وبكر بن العلاء (ت:٣٤٤)، والخطابي (ت:٣٨٨)، والحوفي (ت:٤٣٠) احتمالا[١]، ومكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧) احتمالا، والزمخشري (ت:٥٣٨)، وابن عطية (ت:٥٤٢) احتمالا، والقاضي عياض (ت:٥٤٤)، وابن هبيرة (ت:٥٦٠)، والرازي (ت:٦٠٦)، والقرطبي، والبيضاوي (ت:٦٨٥)، والطوفي (ت:٧١٦)، وابن جزي (ت:٧٤١) احتمالا، والسمين الحلبي (ت:٧٥٦) احتمالا، وابن الملقن (ت:٨٠٤)، وابن الجزري (ت:٨٣٣)، والثعالبي (ت:٨٧٥) احتمالا، وأبو السعود (ت:٩٨٢)، والشوكاني (ت:١٢٥٠)، والألوسي (ت:١٢٧٠) احتمالا.[٢]

وذهب الحسن البصري (ت:١١٠)[٣]، وعطاء بن أبي رباح (ت:١١٢)[٤]، وقتادة (ت:١١٧)[٥]، إلى أنَّ الظنَّ في الآية هو بمعنى اليقين، وحكاه الخطابي، ونفطويه

---

(١) المقصود بقولي: "احتمالا"، أي: أنَّ صاحب هذا المذهب ذكر عدة احتمالات في تفسير الآية على ضوء هذه القراءة، وهذا أحدها، وستجد الاحتمالات الأخرى التي ذهب إليها في المذاهب الأخرى المذكورة في معنى الآية على ضوء هذه القراءة.

(٢) انظر على الترتيب: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ص:٢٣٤)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١٣٢/٣)، ومعاني القرآن، للنحاس (٤٦٢/٣)، وأحكام القرآن، لبكر بن العلاء (٥٧٣/٢)، وأعلام الحديث، للخطابي (١٨١٢/٣)، والبرهان في علوم القرآن، للحوفي (ص:٣٤١)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٣٦٥٢/٥)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٥١٠/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٨/٣)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢٣٧/٢)، والإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة (١١٩/٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٥٢١/١٨)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٦/٩)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (١٧٩/٣)، والإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، للطوفي (ص:٣٥٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٣٩٧/١)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (٥٦٥/٦)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٩٤/٢٢)، وشرح طيبة النشر، لابن الجزري (ص:٢٥٦)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (٣٥٦/٣)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (٣١٠/٤)، وفتح القدير، للشوكاني (٧٣/٣)، وروح المعاني، للألوسي (٦٧/٧).

(٣) عن الحسن البصري قال: "(حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ)، من إيمان قومهم، (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ) ، أي: استيقنوا أنه لا خير عند قومهم، ولا إيمان، (جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا) ". [صحيح] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٩/١٦) قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، به. وإسناده صحيح، قتادة، هو: ابن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، البصري، ثقة ثبت، كما في التقريب (ص:٤٥٣)، وسعيد، هو: ابن أبي عروبة، مهران اليشكري مولاهم، أبو النضر، البصري، ثقة حافظ له تصانيف، لكنه كثير التدليس واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة، كما في التقريب (ص:٢٣٩)، ويزيد، هو: ابن زريع، البصري، أبو معاوية، ثقة ثبت، كما في التقريب (ص:٦٠١)، وبشر، هو: ابن معاذ العقدي، أبو سهل، البصري، الضرير، صدوق، كما في التقريب (ص:١٢٤).

(٤) عن عطاء بن أبي رباح –في قوله تعالى: (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ)– قال: "تيقن الرسل أنَّ قومهم قد كَذَّبُوهم". وهذا الأثر عن عطاء لم أقف عليه مسندا، وقد ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٦٧/١٢)، وفي التفسير الوسيط (٦٣٨/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤٧٧/٢)، وفي كشف المشكل (٣٩٣/٢)، وابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٤٨٩/٢٢)، والعيني في عمدة القاري (٣٠٨/١٨).

(٥) عن قتادة –في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ) – قال: "من قومهم، (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ) ، قال: وعلموا أنهم قد كُذِّبُوا، (جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا) ". [صحيح] وقد رُوِيَ هذا الأثر عن قتادة من طريقين: أولا: طريق معمر، عن قتادة، به. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٢٩/١)، عن معمر، به. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٩/١٦)، عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، عن معمر، به. وإسناده صحيح، رواته كلهم ثقات، واللفظ لابن جرير، وأما لفظ عبد الرزاق فلم يقل قتادة: إنَّ "ظن" هي بمعنى: أيقن، ولفظه بتمامه عند عبد الرزاق: عن قتادة –في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ) – قال: "ممن كَذَّبَهم من قومهم أنْ يُصدِّقوهم، وظنت الرسلُ أنَّ من قد آمن بهم من قومهم قد كَذَّبُوهم، جاء نصر الله عند ذلك". لكن نقل ابنُ قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص:٢٣٤)، هذا الأثر عن عبد الرزاق على نحو رواية=

(ت:٣٢٣)، عن أكثر أهل اللغة[١]، وقد جاءت عبارة الحسن ومن تبعه مُطْلَقة في القوم الذين كَذَّبُوا الرُّسُل[٢]، بخلاف عائشة رضي الله عنها فإنها قيدتها بالأتباع المؤمنين، ومعنى الآية عند الحسن: عَلِمَ الرُّسُل وأيقنوا أنَّ قومَهم قد كَذَّبُوهُمْ.

وعلى هذا المذهب: يكون ضميرُ الفاعلِ في قوله: **(كُذِّبُواْ)** عائدا على قوم الرُّسُلِ، وضمير المفعول عائدا على الرُّسُل. والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: الرُّسُل، **(قَدۡ كُذِّبُواْ)**، أي: كَذَّبَ قومُ الرُّسُلِ الرُّسُل.

وهذا المذهب اختاره جمع من المفسرين، منهم: ابن خالويه (ت:٣٧٠)، والأزهري (ت:٣٧٠)، والجصاص (ت:٣٧٠)، وأبو علي الفارسي (ت:٣٧٧)، وابن أبي زمنين (ت:٣٩٩)، وابن زنجلة (ت:٤٠٣)، والحوفي احتمالا، ومكي بن أبي طالب، وأبو عمرو الداني، والقشيري (ت:٤٦٥)، والواحدي (ت:٤٦٨)، والمجاشعي (ت:٤٧٩)، والراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢)، والبغوي (ت:٥١٦)، والكرماني (ت:٥٣١)، وأبو القاسم الأصبهاني (ت:٥٣٥)، وابن عطية احتمالا، ومحمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت:٥٥٠)، وابن الجوزي (ت:٥٩٧)، والعكبري (ت:٦١٦)، وأبو شامة، والقرطبي، والنسفي (ت:٧١٠)، وابن جزي احتمالا، والخازن (ت:٧٤١)، وأبو حيان (ت:٧٤٥)، والسمين الحلبي احتمالا، والفيروز آبادي (ت:٨١٧)، والثعالبي احتمالا، والعليمي (ت:٩٢٧)، والألوسي احتمالا، والقاسمي (ت:١٣٣٢)، وسيد طنطاوي (ت:١٤٣١).[٣]

=الطبري، فقال: "روى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، أنه قال: "استيأس الرسل من قومهم، (وَظَنُّوٓاْ)، أي: علموا أنهم قد كُذِّبُوا، (جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا) . وكان يقرؤها بالتشديد". ومما يقوي أنَّ هذا التفسير هو الثابت عن قتادة: روايته عنه من وجه آخر على نحو رواية الطبري، كما سيأتي في الطريق الثاني.

ثانيا: طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٩/١٦)، قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، وهو قول قتادة: "(حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ) ، من إيمان قومهم، (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ **كُذِّبُواْ**) ، أي: استيقنوا أنه لا خير عند قومهم، ولا إيمان، (جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا) ". وهذا الإسناد صحيح، وقد تقدم الكلام على رواته في أثر الحسن البصري.

(١) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (١٨١٢/٣)، والغريبين في القرآن والحديث، للهروي، وفيه النقل عن نفطويه (١٦٢٢/٥).

(٢) وقيدها بعض المفسرين: بقومِ الرسلِ غيرِ المؤمنين، والمعنى: عَلِمَ الرسلُ واستيقنوا أنَّ قومهم غير المؤمنين قد كَذَّبُوهُمْ. وهذا التقييد قاله: الواحدي، في التفسير البسيط (٢٦٨/١٢)، وابن عطية، في المحرر الوجيز (٢٨٧/٣)، وأبو شامة، في إبراز المعاني من حرز الأماني (ص:٥٣٨)، والكرماني، في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٣٥/١٧).

(٣) انظر على الترتيب: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (ص:١٩٩)، ومعاني القراءات، للأزهري (٥٣/٢)، وأحكام القرآن، للجصاص (٣٩٦/٤)، والحجة للقراء السبعة، للفارسي (٤٤٢/٤)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين (٣٤٢/٢)، وحجة القراءات، لابن زنجلة (ص:٣٦٧)، والبرهان في علوم القرآن، للحوفي (ص:٣٤١)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٣٦٥٢/٥)، والأحرف السبعة للقرآن، للداني (ص:٥٠)، ولطائف الإشارات، للقشيري (٢١٤/٢)، والتفسير البسيط، للواحدي (٢٦٧/١٢)، والنكت في القرآن الكريم، للمجاشعي (ص:٢٦٩)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص:٧٠٥)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٥١٩/٢)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني (٥٥٦/١)، وإعراب القرآن، للأصبهاني (ص:١٧٤)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٧/٣)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن، للنيسابوري (٤٤٨/١)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤٧٧/٢)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري (٧٤٧/٢)، وإبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة (ص:٥٣٨)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٥/٩)، ومدارك التنزيل، للنسفي (١٣٩/٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٣٩٧/١)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (٥٦١/٢)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٣٣٥/٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (٥٦٥/٦)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي (٣٣٩/٤)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (٣٥٦/٣)، وفتح الرحمن في تفسير القرآن، للعليمي (٤٧١/٣)، وروح المعاني، للألوسي (٦٧/٧)، ومحاسن التأويل، للقاسمي (٢٣٥/٦)، والتفسير الوسيط، لسيد طنطاوي (٤٢٥/٧).

والفرق بين هذا المذهب والذي قبله: أنَّ الظنَّ على المذهب الأول هو بمعنى الشك، وأما في هذا المذهب فهو بمعنى اليقين، وضمير الفاعل في قوله: **(كُذِّبُواْ)**، على المذهب الأول يكون عائدا على قوم الرُّسُل المؤمنين، وعلى هذا المذهب يكون عائدا على قوم الرُّسُل مطلقا، وبعضهم قيده بقوم الرُّسُل غير المؤمنين.

إلا أنَّ ما ذهب إليه الحسن وقتادة بأنَّ الظنَّ في الآية هو بمعنى اليقين لم يرضه الطبري، حيث قال: "وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقتادة في ذلك، خلافٌ لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة، لأنه لم يُوجِّه الظنَّ في هذا الموضع منهم أحدٌ إلى معنى العلم واليقين، مع أنَّ الظنَّ إنما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علمٍ أُدْرِكَ من جهة الخبر، أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة، فأما ما كان من علمٍ أُدْرِكَ من وجه المشاهدة والمعاينة، فإنها لا تستعمل فيه الظنَّ".[1]

المطلب الثاني: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء قراءة: (كُذِبُواْ)، بضم الكاف وكسر الذال مخففة:

وهذه القراءة تُعد من القراءات المتواترة، وقرأ بها: عاصم (ت:١٢٨)، وأبو جعفر (ت:١٢٨)، وحمزة (ت:١٥٦)، والكسائي (ت:١٨٩)، وخلف بن هشام (ت:٢٢٩).[2]

وقد اختلف المفسرون في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء هذه القراءة على مذاهب:

الأول: وظَنَّ الرُّسُل أنهم قد كُذِبُوا وأُخْلِفُوا من الله تعالى.

وعلى هذا المذهب يكون الضميران في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، وقوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدين على الرُّسُل، ويكون ضمير الفاعل في قوله: (كُذِبُواْ)، عائدا على الله تعالى، وضمير المفعول عائدا على الرُّسُل. والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: الرُّسُل، (قَدۡ كُذِبُواْ)، أي: كَذَبَ اللهُ رسلَه.

وهذا التفسير رُوِيَ عن: عبد الله بن مسعود (ت:٢٨) في قول، وهو الصحيح عنه[3]، وعبد الله بن عباس (ت:٦٨) في قول[1]، وهو خلاف المشهور عنه،

([1]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٠٩/١٦).

([2]) انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ص:٣٥٢)، والمبسوط في القراءات العشر، لابن مهران (ص:٢٤٨)، والتيسير في القراءات السبع، للداني (ص١٣٠).

([3]) عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: "أنه قرأ: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)، مخففة. قال عبد الله: هو الذي تكره". [صحيح] أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص:١٤٩)، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود، به. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٥،٣٠٦/١٦)، من طريق مؤمل، عن سفيان، به. ومن طريق أبي عامر، عن سفيان، به. والأثر من هذا الطريق إسناده صحيح، وقد صححه ابن حجر، في فتح الباري (٣٦٩/٨). =

....

=(1) عن عبد الله بن أبي مليكة قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: "(حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)، خفيفة، ذهب بها هناك، وتلا: (حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ) [البقرة:٢١٤]". [صحيح بهذا اللفظ فقط]، وقد رُويَ هذا الأثر عن ابن عباس من طريقين: أولا: طريق ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، به. وله عن ابن أبي مليكة طريقان: الأول: طريق ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، به. ورواه عن ابن جريج أربعة من الرواة، وهم: هشام بن يوسف، عن ابن جريج، به. أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨/٦)، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريج، قال: سمعت ابن أبي مليكة، يقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: "(حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)، خفيفة، ذهب بها هناك، وتلا: (حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ) [البقرة:٢١٤]. فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك، فقال: قالت عائشة: معاذ الله، والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أنْ يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل، حتى خافوا أنْ يكون من معهم يُكَذِّبُونهم. فكانت تقرؤها: (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ **كُذِّبُواْ**) ، مثقلة". وابن أبي مليكة هو: عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، بن عبد الله بن جدعان، المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه، روى له الجماعة، كما في التقريب (ص:٣١٢)، وابن جريج، هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس، ويرسل، كما في التقريب (ص:٣٦٣)، وقد عَدَّه ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، وهم: من أكثر من التدليس، فلم يَحتَج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع. انظر: تعريف أهل التقديس، لابن حجر (ص:١٣،٤١). وقال الإمام أحمد: "إذا قال ابن جريج: قال فلان، وقال فلان، وأُخْبِرتُ؛ جاء مناكير، وإذا قال: أخبرني، وسمعتُ؛ فحسبك به". وقال يحيى بن سعيد القطان: " كان ابن جريج صدوقا، فإذا قال: حدثني؛ فهو سماع، وإذا قال: أخبرني؛ فهو قراءة، وإذا قال: قال، فهو شبه الريح". وقال الدارقطني: "تجنب تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح". وقال الذهلي: "ابن جريج إذا قال: حدثني، وسمعتُ، فهو محتج بحديثه". انظر: تهذيب التهذيب (٤٠٤/٦-٤٠٦). وروايته هنا عند البخاري صرح فيها بالسماع من ابن أبي مليكة، إلا أنه اقتصر في هذه الرواية على قول ابن أبي مليكة: "ذهب بها هناك"، ثم تلا آية البقرة. ورواه ابن أبي عدي، عن ابن جريج، به. أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٣٥/١٠)، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن أبي عدي، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)، قال: "ذهب هاهنا – وأشار إلى السماء". ثم ذكر بقية الحديث بمثل رواية البخاري، عن ابن عباس، وعن عائشة. وقتيبةُ بن سعيد، هو: ابن جميل بن طريف، الثقفي، أبو رجاء، البغلاني، ثقة ثبت، روى له الجماعة، كما في التقريب (ص:٤٥٤)، وابن أبي عدي، هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، وقد يُنسب لجده، وقيل: هو: إبراهيم، أبو عمرو، البصري، ثقة، روى له الجماعة، كما في التقريب (ص:٤٦٥)، وقد صرح ابن جريج هنا بالسماع بقوله: "أخبرني"؛ فتكون الرواية من هذا الطريق متصلة، وصحيحة الإسناد، إلا أنَّ في هذا الطريق زيادة، وهي قوله: "وأشار إلى السماء". وهذه الزيادة قد تكون من قتيبة، وقد تكون من ابن أبي عدي، وقد تفرد بها أحدهما، ولم يُتابع عليها؛ فهي منكرة. ورواه عثمان بن عمر، عن ابن جريج، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٥/١٦)، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: قرأ ابن عباس: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)، قال: "كانوا بشرا، ضعفوا ويئسوا". وأخرجه في موضع آخر (٣٠٧/١٦)، بنفس الإسناد، والمتن، وزاد فيه: قال ابن أبي مليكة: "فذكرت ذلك لعروة، فقال: قالت عائشة...، ثم ذكر تمام حديث عائشة، بمثل رواية البخاري. وعثمانُ بن عمر، هو: ابن فارس، العبدي، بصري، أصله من بخارى، ثقة، روى له الجماعة، كما في التقريب (ص:٣٨٥)، والحسن بن محمد، هو: ابن الصباح، الزعفراني، أبو علي، البغدادي، صاحب الشافعي، ثقة، روى له البخاري، والأربعة، كما في التقريب (ص:١٦٣)، إلا أنَّ الإسناد من هذا الطريق ضعيف، وذلك لعنعنة ابن جريج، حيث لم يصرح بسماعه من ابن أبي مليكة. ورواه حجاج بن محمد، عن ابن جريج، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٥/١٦)، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: "قرأ: (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)، خفيفة، قال ابن أبي مليكة: قال لي ابن عباس: "كانوا بشرا. وتلا ابن عباس: (حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ) [البقرة:٢١٤]". قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: "ذهب بها إلى أنهم ضعفوا، فظنوا أنهم أُخْلِفُوا". وأخرجه في موضع آخر (٣٠٧/١٦)، بنفس الإسناد والمتن، وزاد فيه: قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: "وأخبرني عروة، عن عائشة، أنها خالفت ذلك وأبته...، ثم ذكر تمام حديث عائشة، بمثل رواية البخاري. وحجاجُ بن محمد، هو: المصيصي، الأعور، أبو محمد، ترمذي الأصل، نزل بغداد، ثم المصيصة، ثقة، ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره، لما قدم بغداد، قبل موته، كما في التقريب (ص:١٥٣)، والحسن بن محمد، هو: ابن الصباح، وقد تقدم، وهو ثقة. وهذا الإسناد ضعيف؛ من أجل اختلاط حجاج، ولأن الراوي عنه هو الحسن، وهو بغدادي، فيُخشى أنْ يكون روى عنه بعد اختلاطه. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٣٥/١٠)، قال: أخبرنا الحسن بن محمد، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال لي ابن أبي مليكة، أخبرني عروة، عن عائشة، أنها خالفت ذلك وأبته...، ثم ذكر تمام حديث عائشة، بمثل رواية البخاري. وقد اقتصر فيه النسائي على رواية الشق الثاني من الأثر، وهو ما يتعلق بعائشة. وهذا الإسناد حكمه حكم الذي قبله؛ لاختلاط عطاء.

الثاني: طريق عثمان بن الأسود، عن ابن أبي مليكة، به. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٤/١١)، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني، ثنا أبي، ثنا عتاب بن بشير، عن عثمان بن الأسود، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس –في قوله: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)– قال: "كانوا بشرا، فضعفوا، وظنوا أنهم قد أُخْلِفُوا. وقرأ: (حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ) [البقرة:٢١٤]". وهذا الإسناد ضعيف جدا، من أجل جهالة حال شيخ الطبراني، وهو محمد بن عمرو، حيث لم يترجم له أحد، إلا ما ذكره القطان، في بيان الوهم والإيهام (٥٣٥/٣)، قال: "يُكنى: أبا علاثة، حدث عن أبيه وغيره، وكان ثقة، قاله أبو سعيد بن يونس، في كتابه، في تاريخ المصريين".

ثانيا: طريق عكرمة، عن ابن عباس، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٦/١٦)، قال: حدثنا الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس –في قوله: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)– قال: "كانوا بشرا، قد ظنوا". وهذا الإسناد ضعيف جدا؛ من أجل أنه من رواية سماك، عن عكرمة، وسماك، هو: ابن حرب بن أوس بن خالد، الذهلي، البكري، الكوفي، أبو المغيرة، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره فكان ربما تلقن، كما في التقريب (ص:٢٥٥).

ومما سبق يتلخص لنا أنَّ هذا الأثر عن ابن عباس لا يثبت عنه إلا فيما رواه البخاري في صحيحه، وسياتي مزيد إيضاح لأثر ابن عباس في: المبحث الثاني، والمبحث الرابع.

وسعيد بن جبير (ت:٩٤) في قول[١]، وهو خلاف المشهور عنه، وعبد الملك بن جريج (ت:١٤٩)[٢]، وسفيان الثوري (ت:١٥٩)[٣].

واختار هذا المذهب: أبو نصر القشيري (ت:٥١٤)، والطوفي، وابن تيمية، والسعدي (ت:١٣٧٦).[٤]

قال الطوفي: "وقد أنكرت عائشة رضي الله عنها هذا التأويل تنزيها للأنبياء عن الشك في أمرهم...، وليس ما أنكرته بالمنكر، إذ الإنسان يطرأ عليه –لخوف أو حزن أو مرض أو هَمٍّ وغَمٍّ– أحوالٌ يقول ويظنُّ فيها أقوالا وظنونا هو فيها معذور؛ لغلبة ذلك الحال، ألا ترى أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما تراخى عنه الوحي في مبادئ أمره خرج ليتردى من شواهق الجبال وِجْدا لانقطاع الوحي[٥]، والرُّسُل يوم القيامة يقال لهم: ماذا أُجِبْتُم؟ فيقولون: لا علم لنا[٦]. ينسون أو يشدهون لغلبة تلك الحال عليهم، ثم يتذكرون فيشهدون بما علموا، فكذا ظنُّ الرُّسُل هاهنا أنهم قد كُذِبُوا هو من هذا الباب، والله عز وجل أعلم بالصواب".[٧]

---

(١) عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، أنه قال في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾، قلت: كُذِبُوا؟ قال: "نعم، ألم يكونوا بشرا؟". [صحيح] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٦/١٦)، قال: حدثنا ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، به. وهذا الإسناد صحيح، أبو بشر، هو: جعفر بن إياس بن أبي وحشية، ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير، كما في التقريب (ص:١٣٩)، وشعبة، هو: ابن الحجاج، أمير المؤمنين في الحديث، ثقة حافظ متقن، كما في التقريب (ص:٢٦٦)، ومحمد بن جعفر، هو: الهذلي، البصري، المعروف بغندر، ثقة، صحيح الكتاب، إلا أنَّ فيه غفلة، كما في التقريب (ص:٤٧٢)، وكان من أثبت الناس في حديث شعبة، كما في التهذيب (٩٨/٩)، وابن بشار، هو: محمد بن بشار بن عثمان العبدي، أبو بكر، بندار، ثقة، كما في التقريب (ص:٤٩٦).

(٢) عن عبد الملك بن جريج –في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾– قال: "أُخْلِفُوا". [ضعيف] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٥/١٦)، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: قرأ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾، خفيفة، قال ابن جريج: "أقول كما يقول: أخلفوا". قال عبد الله: قال لي ابن عباس: "كانوا بشرا". وتلا ابن عباس: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة:٢١٤]. قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: "ذهب بها إلى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أُخْلِفُوا". وهذا الأثر بهذا الإسناد والمتن تقدم تخريجه في أثر ابن عباس المشكل، وتقدم بيان حال رواته وأنه لا يصح، بسبب اختلاط حجاج بن محمد.

(٣) عن سفيان الثوري –في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾– قال: "ظنت الرسل أنهم قد كُذِبُوا". [ضعيف] حكى هذا القول عن سفيان: أبو حذيفة، موسى بن مسعود النهدي، راوي تفسير سفيان الثوري (ص:١٤٩)، فبعد أنْ روى عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود –في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾، قال ابن مسعود: "هو الذي تكره"، قال: وفسَّر ذلك سفيان قال: "ظنت الرسل أنهم قد كُذِبُوا". وموسى بن مسعود النهدي، صدوق سيء الحفظ، وكان يُصحِّف، وحديثه عند البخاري في المتابعات، كما في التقريب (ص:٥٥٤)، وقال الدراقطني والحاكم: "كثير الوهم". انظر: تهذيب التهذيب (٣٧١/١٠)، وعليه فإن في ثبوت هذا التفسير عن سفيان نظر، والله تعالى أعلم.

(٤) انظر على الترتيب: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، وفيه النقل عن القشيري (٢٧٦/٩)، والإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، للطوفي (ص:٣٥٢)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧٦/١٥–١٧٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص:٤٠٧).

(٥) قصة محاولة النبي صلى الله عليه وسلم الانتحار في فترة انقطاع الوحي لا تصح، وقد أوردها البخاري في صحيحه (٢٩/٩)، من رواية الزهري، عن عروة، عن عائشة، وفيه أنَّ الزهري قال: "وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم –فيما بلغنا– حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال...". وقول الزهري: "فيما بلغنا" يجعل هذه الرواية ضعيفة جدا؛ لانقطاعها، لذا فقد قال ابن حجر في فتح الباري (٣٥٩/١٢) تعقيبا على هذه الرواية: "هو من بلاغات الزهري، وليس موصولا".

(٦) قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩].

(٧) الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، للطوفي (ص:٣٥٢).

وقال ابن تيمية: "وقوله: (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ) ، قد يكون مثل قوله: (إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ) [الحج:٥٢]...، وهذا الباب قد يكون من حديث النفس المعفو عنه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تكلم، أو تعمل".[١] وقد يكون من باب الوسوسة التي هي صريح الإيمان، كما ثبت في الصحيح: أنَّ الصحابة قالوا يا رسول الله: "إنَّ أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يُحرق حتى يصير حممة أو يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أنْ يتكلم به. قال: أوقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال ذلك صريح الإيمان".[٢] وفي حديث آخر: "إنَّ أحدنا ليجد ما يتعاظم أنْ يتكلم به. قال: الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة".[٣] كذلك الوعد بالنصر في الدنيا: يكون الشخص مؤمنا بذلك؛ ولكن قد يضطرب قلبه فلا يطمئن، فيكون فوات الاطمئنان ظنا أنه قد كُذِب، فالشك مظنة أنه يكون من باب واحد، وهذه الأمور لا تقدح في الإيمان الواجب، وإن كان فيها ما هو ذنب فالأنبياء عليهم السلام معصومون من الإقرار على ذلك، كما في أفعالهم، على ما عُرِفَ من أصول السنة والحديث".[٤]

وهذا الذي ذهب إليه القشيري، والطوفي، وابن تيمية، والسعدي، هو خلاف ما عليه عامة المفسرين، لذا فقد رَدَّ المقريزي (ت:٨٤٥) على الطوفي فقال: "هذه لعمري وهلة من وهلات الطوفي، إذ سوَّى الرُّسُل بسائر البشر في غلبة الحال عليهم، حتى بالله يظنوا السوء، وقد عصمهم الله من ذلك، ومما دونه أيضا".[٥]

وقال الألوسي في رده على ابن تيمية: "ولا يخفى أنَّ ما ذكره -يعني ابن تيمية- مستلزم لجواز وقوع الكبائر من الأنبياء عليهم السلام، وحاشاهم من غير أنْ يُقَرُّوا على ذلك".[٦]

المذهب الثاني: وظَنَّ قومُ الرُّسُلِ أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوهم.

وعلى هذا المذهب تكون الضمائر في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، وقوله: (أَنَّهُمۡ)، كلها عائدة على قوم الرُّسُل، ويكون ضمير الفاعل في قوله: (قَدۡ كُذِبُواْ)، عائدا على الرُّسُل،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٥/٨)، ومسلم في صحيحه (١١٦/١).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أنْ يتكلم به، قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذاك صريح الإيمان". أخرجه مسلم في صحيحه (١١٩/١).

(٣) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني أحدث نفسي بالشيء، لأن أخر من السماء أحب إلي من أنْ أتكلم به، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة". أخرجه أحمد في مسنده (١٠/٤)، وإسناده صحيح.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧٦/١٥-١٧٨).

(٥) إمتاع الأسماع، للمقريزي (١٩٦/١١).

(٦) روح المعاني، للألوسي (٦٧/٧،٦٦).

وضمير المفعول عائدا على قوم الرُّسُل. والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: قومُ الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: قومُ الرُّسُل، (قَدۡ كُذِبُواْ)، أي: كَذَبَ الرُّسُلُ قومَهم.

وهذا التفسير رُوِيَ عن: عبد الله بن مسعود في قول[1]، ولا يصح عنه، وعبد الله بن عباس في قول[2]، وهو الصحيح، والمشهور عنه، وعبد الله بن الحارث

---

(1) عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه –في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)– قال: "استيأس الرسل من إيمان قومهم أنْ يؤمنوا بهم، وظَنَّ قومُهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كُذِبُوا، بالتخفيف". [ضعيف] وقد رُوِيَ هذا الأثر عن عبد الله بن مسعود من طريق تميم بن حذلم، عن ابن مسعود، به. وله عن ابن حذلم أربعة طرق: الأول: طريق النخعي، عن ابن حذلم، به. أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤١٧/٥)، عن هشيم، عن مغيرة بن مقسم، عن النخعي، به. وأخرجه (٥١٣/٦)، عن جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، به. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٧/٩)، من طريق سعيد بن منصور، عن جرير، به. وفيه أنَّ ابن مسعود قرأ: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، وليس فيه تفسير ابن مسعود للآية. وتميم بن حذلم، هو: الضبي، أبو سلمة، الكوفي، ثقة، كما في التقريب (ص:١٣٠)، وعَدَّه ابن حزم في المحلى (٢٣١/٣) من كبار أصحاب ابن مسعود. والنخعي، هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران، الكوفي، الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيرا، كما في التقريب (ص:٩٥)، والأثر من هذا الطريق إسناده ضعيف؛ من أجل عنعنة مغيرة بن مقسم، وهو: الضبي، مولاهم، أبو هشام، الكوفي، الأعمى، ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس، ولا سيما عن إبراهيم، كما في التقريب (ص:٥٤٣)، وذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، وهم: من أكثر من التدليس، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع. انظر: تعريف أهل التقديس، لابن حجر (ص:٤٦)، إلا أنه توبع كما سيأتي في الطرق الأخرى.

الثاني: طريق ابن شبرمة، عن ابن حذلم، به. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٢٩/١)، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شبرمة، به. وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٥٩٠/٢)، من طريق سفيان، به. ومن طريق الفسوي: أخرجه الخطيب البغدادي، في تلخيص المتشابه في الرسم (٧٦/٢). وفيه ذكر قراءة ابن مسعود فقط. والأثر من هذا الطريق إسناده صحيح، وابن شبرمة، هو: عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي، أبو شبرمة، الكوفي، القاضي، ثقة فقيه، كما في التقريب (ص:٣٠٧)، وسفيان بن عيينة، هو: ابن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، كما في التقريب (ص:٢٤٥).

الثالث: طريق أبي جبر، عن ابن حذلم، به. أخرجه ابن الجعد في مسنده (ص:٣٧٧)، عن زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي جبر، به. وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١١٦/٣)، عن أحمد بن يونس، عن زهير، به. ومن طريق الفسوي: أخرجه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (٨١/١). وفيه ذكر قراءة ابن مسعود فقط. وهذا الإسناد ضعيف جدا؛ من أجل أبي جبر، وهو: عبد الرحمن بن تميم بن حذلم، أبو جبر، الضبي، الكوفي، لم يوثقه إلا ابن حبان في الثقات (٦٨/٧)، وأورده البخاري في التاريخ الكبير (٢٦٥/٥)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢١٨/٥)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا؛ فهو مجهول الحال.

الرابع: طريق جحش بن زياد، عن ابن حذلم، به. وقد اختلف فيه على جحش، في لفظه؛ فأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٥٩٢/٢)، عن قبيصة، عن سفيان، عن جحش، به. ومن طريق الفسوي: أخرجه الخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه في الرسم (٧٦١/٢). وفيه ذكر قراءة ابن مسعود فقط. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٣/١٦)، عن القاسم، عن الحسين، عن محمد بن فضيل، عن جحش، به. وفيه أنَّ ابن مسعود فسَّرَ قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)، قال: "استيأس الرسل من إيمان قومهم أنْ يؤمنوا بهم، وظَنَّ قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كُذِبُوا، بالتخفيف". والأثر من هذا الطريق إسناده ضعيف جدا؛ من أجل جحش بن زياد، وهو: الضبي، لم يوثقه إلا ابن حبان، في الثقات (١٥٧/٦)، وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢٥٣/٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥٥٠/٢)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، فهو مجهول الحال. وقد خولف كما تقدم، خالفه النخعي، وابن شبرمة، وأبو جبر، فرووه عن تميم بن حذلم، عن ابن مسعود، واقتصروا على ذكر قراءة ابن مسعود فقط، ولم يذكروا تفسيره للآية، وقد تقدم أنَّ الأثر صحيح من طريق النخعي، وابن شبرمة.

(2) عن ابن عباس رضي الله عنهما –في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)– قال: "لما أيست الرسل أنْ يستجيب لهم قومهم، وظَنَّ قومُهم أنَّ الرسلَ قد كَذَبُوهم، جاء النصرُ على ذلك، فنُجِّي من نشاء". [صحيح] وقد رُوِيَ هذا الأثر عن ابن عباس من ثمانية طرق:

أولا: طريق أبي الضحى، عن ابن عباس، به. ورواه عن أبي الضحى: الأعمش، وله عن الأعمش ثلاثة طرق: الأول: طريق سفيان الثوري، عن الأعمش، به. أخرجه الثوري في تفسيره (ص:١٤٨)، ومن طريق الثوري: أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٧/١٦). الثاني: طريق أبي معاوية، وهو: محمد بن خازم، عن الأعمش، به. أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤١٩/٥)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٦/١٦)، من طريقين عن أبي معاوية، به. الثالث: طريق زائدة، عن الأعمش، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٧/١٦). الرابع: طريق علي بن مسهر، عن الأعمش، به. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢١٢/٧). والأثر من هذا الطريق إسناده صحيح؛ وأبو الضحى هو: مسلم بن صبيح، ثقة حافظ، كما في التقريب (ص:٥٣٠)، والأعمش هو: سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه يدلس، كما في التقريب (ص:٢٥٤)، إلا أنَّ الأئمة احتملوا تدليسه، وهو عند ابن حجر في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين: وهم الذين احتمل الأئمة تدليسهم، وأخرجوا لهم في الصحيح، لإمامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا. انظر: تعريف أهل التقديس، لابن حجر (ص:١٣،٣٣).

ثانيا: طريق عمران بن الحارث، عن ابن عباس، به. ورواه عن عمران: حصينُ بن عبد الرحمن، وله عن حصين عدة طرق: الأول: طريق سفيان الثوري، عن حصين، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٧/١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢١١/٧). الثاني: طريق شعبة بن الحجاج، عن حصين، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٨،٣٠٠/١٦)، من طريقين عن شعبة، به. الثالث: طريق عبثر بن القاسم، عن حصين، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٨/١٦). الرابع: طريق خالد بن عبد الله، عن حصين، به. أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤١٢/٥). الخامس: طريق هشيم بن بشير، عن حصين، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٨/١٦)، من طريقين عن هشيم، به. السادس: طريق جرير بن عبد الحميد، عن حصين، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٧/١٦). السابع: طريق عبد الله بن إدريس، عن حصين، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٧/١٦). الثامن: طريق محمد بن فضيل، عن حصين، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٩/١٦). والأثر من هذا الطريق إسناده صحيح، وعمران بن الحارث، هو: السلمي، أبو الحكم، الكوفي، ثقة، كما في التقريب (ص:٤٢٩)، وحصين بن عبد الرحمن، هو: السلمي، أبو الهذيل، الكوفي، ثقة، تغير حفظه في الآخر، كما في التقريب (ص:١٧٠). إلا أنَّ أغلب الذين رووا عنه هذا الأثر إنما رووا عنه قبل اختلاطه. =

(ت:٦٢)[(١)]، وسعيد بن جبير في قول، وهو الصحيح، والمشهور عنه[(٢)]، والضحاك (ت:١٠٢)[(١)]، ومجاهد (ت:١٠٤)[(٢)].

=ثالثا: طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به. وهذا الطريق الأصح روايته عن سعيد بن جبير، مقطوعا عليه من قوله، وسيأتي في تخريج أثر سعيد.

رابعا: طريق الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، به. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢١٢/٧)، قال: حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، به. وهذا الإسناد ضعيف؛ من أجل بشر بن عمارة، فإنه ضعيف؛ كما في التقريب (ص:١٢٣)، والضحاك لم يسمع من ابن عباس؛ كما في تهذيب التهذيب، لابن حجر (٤٥٣/٤).

خامسا: طريق عكرمة، عن ابن عباس، به. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢١١/٧)، قال: حدثنا محمد بن حماد الطهراني، ثنا حفص بن عمر، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة قال: سمعت ابن عباس يقول -في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)- قال عكرمة: "قلت لابن عباس: أَكُلِّمَ كَذِبٌ؟ قال: نعم لا أُمَّ لك، أليس قال نوح: (رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ) [هود:٤٥-٤٦]". وهذا الإسناد ضعيف؛ من أجل الحكم بن أبان، فإنه صدوق له أوهام، كما في التقريب (ص:١٧٤).

سادسا: طريق عطية العوفي، عن ابن عباس، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٩/١٦)، قال: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، به. وهذا الإسناد ضعيف جداً؛ فإنه مسلسل بالعوفيين، وهي سلسلة واهية باتفاق النقاد من المحدثين.

سابعا: طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٩/٦)، قال: حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، به. وهذا الإسناد ضعيف؛ من أجل معاوية، وهو: ابن صالح بن حدير، صدوق له أوهام، كما في التقريب (ص:٥٣٨)، ومن أجل عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم، الجهني، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، كما في التقريب (ص:٣٠٨).

ثامنا: طريق عبد الرحمن بن معاوية، عن ابن عباس، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٨/١٦)، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن هارون، عن عباد القرشي، عن عبد الرحمن بن معاوية، به. وهذا الإسناد ضعيف؛ من أجل عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث، فإنه صدوق سيء الحفظ، كما في التقريب (ص:٣٥٠). وهذه الطرق عن ابن عباس وإن كان بعضها ضعيفا ضعيفا إلا أنها تتقوى بالطريقين الصحيحين، وهما طريق: أبي الضحى، وطريق: عمران بن الحارث، كما أنَّ بعض هذه الطرق إنما ضَعُفَ بسبب سوء الحفظ من بعض الرواة، ولكن المتابعات الأخرى تقوي روايتهم، وفي الجملة فإن هذا الأثر عن ابن عباس صحيح لا مطعن فيه.

(١) عن عبد الله بن الحارث أنه قال: "(حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ)، من إيمان قومهم، (وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)، وظَنَّ القومُ أنهم قد كَذَبُوهُمْ فيما جاءوهم به". [ضعيف جدا] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٢/١٦)، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن أبي المتوكل، عن أيوب بن أبي صفوان، عن عبد الله بن الحارث، به. وإسناده ضعيف جدا؛ من أجل جهالة أبي المتوكل؛ حيث لم أقف على ترجمة له، ومن أجل أيوب بن أبي صفوان، وقيل: أيوب بن صفوان، وهو مجهول أيضا، لم يوثقه إلا ابن حبان، في الثقات (٢٥/٤)، وأورده البخاري، في التاريخ والكبير (٤١٨/١)، وابن أبي حاتم، في الجرح والتعديل (٢٥٠/٢)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا.

(٢) عن سعيد بن جبير -في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)- قال: "استيأس الرسل من قومهم أنْ يؤمنوا، وظَنَّ قومُهم أنَّ الرسلَ قد كَذَبُوهم". [صحيح] وقد رُوِيَ هذا الأثر عن سعيد بن جبير من ستة طرق، وقد اختُلِف فيه على سعيد؛ فروي عنه من قوله، ورُوِيَ عنه، عن ابن عباس. والصواب روايته عن سعيد بن جبير، من قوله، وفيما يلي تفصيل الطرق: أولا: طريق إبراهيم بن أبي حرة، عن سعيد بن جبير، من قوله. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٠/١٦). وابن أبي حرة: قليل الحديث؛ إلا أنه ثقة، كما في الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣٣٤/٧)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٩٦/٢). ثانيا: طريق كلثوم بن جبر، وقد اختُلِف فيه على كلثوم؛ فرواه إسماعيل بن علية، وحماد بن سلمة، وربيعة بن كلثوم، جميعهم عن كلثوم، عن سعيد بن جبير، من قوله. أخرجه من طريقهم: ابن جرير في تفسيره (٣٠٠،٣٠٢/١٦). ورواه جرير بن حازم، عن كلثوم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٣٦/١٠)، والصواب روايته عن كلثوم، عن سعيد، من قوله، لأنها جاءت عن ثلاثة من الرواة، ولأن جرير بن حازم له أوهام إذا حدث من حفظه، كما في التقريب (ص:١٣٨). ثالثا: طريق ثابت بن هرمز، عن سعيد بن جبير، من قوله. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٤/١٦)، وثابت بن هرمز، صدوق، يهم، كما في التقريب (ص:١٣٣). رابعا: طريق أبي المعلى العطار، وقد اختُلِف فيه على أبي المعلى؛ فرواه وهيب بن خالد، عن أبي المعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠١/١٦)، ورواه شعبة بن الحجاج، عن أبي المعلى، عن سعيد، من قوله. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٣/١٦). ورواه إسماعيل بن علية، عن أبي المعلى، عن سعيد، من قوله. أخرجه أبو علي الفارسي في الحجة للقراء السبعة (٤٤٤/٤). وأبو المعلى هو: يحيى بن ميمون الضبي، ثقة، كما في التقريب (ص:٥٩٧)، ووهيب بن خالد هو: ابن عجلان، الباهلي، البصري، ثقة ثبت، لكنه تغير قليلا بآخره، كما في التقريب (ص:٥٨٦)، وشعبة بن الحجاج هو: أمير المؤمنين في الحديث، ثقة حافظ متقن، كما في التقريب (ص:٢٦٦)، وإسماعيل بن علية، هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، الأسدي، مولاهم، أبو بشر، البصري، المعروف بابن علية، ثقة حافظ، كما في التقريب (ص:١٠٥). والأثر من رواية شعبة أصح من رواية وهيب؛ لإمامة شعبة وإتقانه، ولمتابعة إسماعيل بن علية له. خامسا: طريق خصيف، عن سعيد بن جبير، من قوله. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٠/١٦)، وخصيف، هو: ابن عبد الرحمن الجزري، صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره، كما في التقريب (ص:١٩٣). سادسا: طريق عطاء بن السائب، وقد اختُلِف فيه على عطاء، فرواه حماد بن سلمة، وجرير بن عبد الحميد، وخلف بن خليفة، جميعهم عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، من قوله. أخرجه من طريق حماد، ومن طريق جرير: ابنُ جرير في تفسيره (٣٠٠،٣٠٢/١٦)، وأخرجه من طريق خلف: سعيدُ بن منصور في سننه (٤١٣/٥). ورواه كلثوم بن جبر، وعمران بن عيينة، وإسرائيل بن يونس، جميعهم عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. أخرجه من طريق كلثوم: النسائي في السنن الكبرى (١٣٦/١٠)، وأخرجه من طريق عمران، وإسرائيل: ابنُ جرير في تفسيره (٢٩٧،٣٠٤/١٦)، وقد تقدم أنَّ رواية كلثوم الأصح أنها عن سعيد بن جبير، من قوله. ورواه سفيان الثوري، على اختلاف عنه، ففي تفسيره (ص:١٤٨)، الذي يرويه عنه أبو حذيفة، موسى بن مسعود النهدي، جاء فيه: عن سفيان، عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس. وقد رواه من طريق أبي حذيفة: المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٩٨/١٠)، وهو عنده عن ابن عباس، وهو كذلك عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢١١/٧)، من طريق أحمد بن عصام، عن مؤمل، عن سفيان، به. لكن رواه ابن جرير في=

وهو اختيار جمهور المفسرين، وممن اختاره: الطبري، والزجاج، والنحاس، وبكر بن العلاء، والجصاص، وابن خالويه، وأبو علي الفارسي، والخطابي، وابن أبي زمنين، وابن زنجلة، والثعلبي (ت:٤٢٧)، والحوفي وجها[٣]، ومكي بن أبي طالب احتمالا، وأبو عمرو الداني، والماوردي (ت:٤٥٠) وجها، والواحدي، والمجاشعي، والسمعاني، والراغب الأصفهاني، والكرماني وجها، والبغوي، وأبو القاسم الأصبهاني، وابن عطية احتمالا، والقاضي عياض، ومحمود بن أبي الحسن النيسابوري، وابن قرقول (ت:٥٦٩)، وابن الجوزي، والرازي، والعكبري، وأبو شامة وجها، والقرطبي، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان احتمالا، والسمين الحلبي، وابن الملقن، والفيروز

=تفسيره (٢٩٧/١٦)، من طريق محمد بن بشار، عن مؤمل، عن سفيان، عن عطاء، عن سعيد، من قوله. والذي يترجح لي أنَّ هذا الاضطراب إنما هو بسبب عطاء بن السائب؛ فإنه صدوق اختلط في آخره، كما في التقريب (ص:٣٩١)، فلعله حَدَّثَ به تارة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وتارة عن سعيد بن جبير، من قوله. ومما سبق يتلخَّص لنا أنَّ الصحيح رواية هذا الأثر عن سعيد بن جبير، من قوله، لأن الرواة الذين أوقفوه على سعيد أكثر، وعددهم خمسة، فروايتهم مقدمة على رواية عطاء وحده، ولأن رواية عطاء وقع فيها اضطراب بين وقفه على سعيد، ووصله لابن عباس، فتُرجَّح رواية وقفه؛ للمتابعات المتقدمة.

(١) عن الضحاك بن مزاحم –في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)– قال: "استيأسوا من قومهم أنْ يجيبوهم ويؤمنوا بهم، وظَنَّ قومُ الرسل أنَّ الرسلَ قد كَذَبُوهُم الموعد". [ضعيف جدا] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٤/١٦)، قال: حُدِّثتُ عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك...، فذكره. وإسناده ضعيف جدا؛ من أجل أنَّ الطبري لم يُسمِّ شيخه. وأخرجه في موضع آخر من تفسيره (٣٠٣/١٦)، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عبد الوهاب، عن جويبر، عن الضحاك...، فذكره بنحوه. وإسناده ضعيف جدا؛ من أجل جويبر، وهو: ابن سعيد الأزدي، أبو القاسم، البلخي، نزيل الكوفة، راوي التفسير، ضعيف جدا، كما في التقريب (ص:١٤٣)، والضحاك لم يسمع من ابن عباس؛ كما في تهذيب التهذيب، لابن حجر (٤٥٣/٤).

(٢) عن مجاهد –في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ)– قال: "أنْ يُصدِّقَهم قومُهم، وظَنَّ قومُهم أنَّ الرسلَ قد كَذَبوا، جاء الرسلَ نصرُنا". [صحيح] وقد رُويَ هذا الأثر من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، به. وابن أبي نجيح هو: عبد الله بن أبي نجيح يسار، المكي، ثقة، رُمِيَ بالقدر، وربما دلس، روى له الجماعة. كما في التقريب (ص:٣٢٦)، إلا أنه لم يسمع التفسير من مجاهد، والواسطة بينه وبين مجاهد هو القاسم بن أبي بزة، كذا قال سفيان بن عيينة، ويحيى القطان، وابن حبان. قال ابن الجنيد: "قلت ليحيى بن معين: إنَّ يحيى بن سعيد القطان يزعم أنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، وإنما أخذه من القاسم بن أبي بزة، فقال يحيى بن معين: كذا قال ابن عيينة، ولا أدري أحق ذلك أم باطل، زعم سفيان بن عيينة أنَّ مجاهداً كتبه للقاسم بن أبي بزة ولم يسمعه من مجاهد أحد غير القاسم". انظر: سؤالات ابن الجنيد (ص:٣٤٣). وقال يحيى القطان: "لم يسمع ابن أبي نجيح من مجاهد التفسير، كله يدور على القاسم بن أبي بزة". انظر: التاريخ الكبير، للبخاري (٢٣٣/٥). وقال ابن حبان: "ما سمع التفسير عن مجاهد أحد غير القاسم بن أبي بزة، نظر الحكم بن عتيبة، وليث بن أبي سليم، وابن أبي نجيح، وابن جريج، وابن عيينة، في كتاب القاسم ونسخوه ثم دلسوه عن مجاهد". انظر: مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان (ص:٢٣١). قلت: ولعل مرادهم رحمهم الله أنه لم يسمع التفسير كاملا من مجاهد إلا القاسم بن أبي بزة، إذ يَبعُدُ أنْ يكون مثل مجاهد في إمامته في التفسير وكثرة تلاميذه بحيث لا يسمع التفسير منه إلا القاسم بن أبي بزة، وفي عبارة يحيى بن معين ما يوحي بأنه لم يُسَلِّم لقول سفيانَ، والقطانِ، لقوله: "كذا قال ابن عيينة، ولا أدري أحق ذلك أم باطل". وقد نقل الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال (٥١٥/٢)، والمغني في الضعفاء (٣٦٠/١) عبارة يحيى القطان ولكن بلفظ يوحي بأنَّ مراد القطان أنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير كله من مجاهد، حيث قال: "قال يحيى القطان: لم يسمع –أي: ابن أبي نجيح– التفسير كله من مجاهد، بل كله عن القاسم بن أبي بزة". قلت: وما نقله البخاري في تاريخه عن القطان مقارب لما نقله الذهبي. وقد يكون مرادهم أنه لم يكتب التفسير كاملا عن مجاهد سوى القاسم بن أبي بزة، وهو ما يسمى بالنسخة أو الصحيفة، ومما يؤكد عدم انفراد القاسم بن أبي بزة بكتابة التفسير عن مجاهد: ما رواه الخطيب في "تقييد العلم" (ص:١٠٥)، عن عبيد، يعني: الْمُكْتِبَ، قال: "رأيتهم يكتبون التفسير عند مجاهد". وروى عن أبي يحيى الكناسي، قال: "كان مجاهدٌ يصعد بي إلى غرفته، فيُخرِجُ إليَّ كتبه فأنسخ منها".

وقد روى ابن أبي نجيح وغيره من نسخة القاسم بن أبي بزة، كونها مكتوبة، ولم يُصرح بالسماع؛ لأنها تُعد في حكم الوجادة. ورواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد، وإن لم يكن سمع منه إلا أنَّ أهل الحديث اتفقوا على قبولها، وقد احتج البخاري في مواضع من صحيحة برواية ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في التفسير. انظر: صحيح البخاري (٢٩،٦١،١٣٩/٦)، وقال ابن تيمية: "تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير، بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب في التفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد". انظر: مجموع الفتاوى (٤٠٩/١٧). والقاسم بن أبي بزة، ثقة، روى له الجماعة، كما في التقريب (ص:٤٤٩).

وهذا الأثر رواه عن ابن أبي نجيح ثلاثة من الرواة، وهم: ورقاء بن عمر، وعيسى بن ميمون، وشبل بن عباد، أخرجه من طريقهم جميعا: ابنُ جرير في تفسيره (٣٠٢/١٦)، وإسناده صحيح، إلا أنَّ طريق شبل ساقطٌ من النسخة المطبوعة بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، وتم استدراكه من النسخة المطبوعة بتحقيق د. عبد الله التركي (٣٨٩/١٣). وورقاء بن عمر، هو: اليشكري، أبو بشر، الكوفي، نزيل المدائن، صدوق، كما في التقريب (ص:٥٨٠)، وعيسى بن ميمون، هو: الجُرَشي، ثم المكي، أبو موسى، يُعرف بابن داية، ثقة، كما في التقريب (ص:٤٤١)، وشبل بن عباد، هو: المكي، القارئ، ثقة، رمي بالقدر، كما في التقريب (ص:٢٦٣).

(٣) المقصود بقولي: "وجها"، أي: أنَّ صاحب هذا المذهب ذكر عدة أوجه في تفسير الآية على ضوء هذه القراءة، وهذا أحدها، وستجد الأوجه الأخرى التي ذهب إليها في المذاهب الأخرى المذكورة في معنى الآية على ضوء هذه القراءة.

آبادي، وابن الجزري، وابن حجر احتمالا، والثعالبي، والعليمي، والشوكاني، والألوسي، ومحمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤) وجها، والمراغي (ت:١٣٧١)، وسيد طنطاوي.(١)

واعتُرِض على هذا المذهب: بأنَّ فيه إعادة الضمير إلى غير مذكور، وهم قوم الرُّسُل، وقومُ الرُّسُل لم يسبق لهم ذِكْرٌ في الآية، والذين سبق ذكرهم هم الرُّسُل؛ لقوله: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ)، والأصل عود الضمير إلى مذكور، ولا يُقال بعوده إلى مُقَدَّر إلا إذا وُجِد الدليل، ولا دليل عليه هنا. واعتُرِض أيضا: بأنَّ الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور، مالم يرد دليل بخلافه، وأقرب مذكور هم الرُّسُل، كما تقدم في الآية.(٢)

وأجيب: "بأنَّ ذلك لا يمتنع؛ لأن ذِكْرَ الرُّسُلِ يَدلُّ على المرسل إليهم، لمقارنة أحد الاسمين للآخر، ولما في لفظ الرُّسُل من الدلالة على المرسل إليهم، وقد قال الشاعر:

أمنك البرق أرقبه فهاجا ... فبتُّ إخاله دهما خلاجا(٣)

أي: بِتُّ أخال الرعد صوت دهم، فأضمر الرعد ولم يجر له ذكر؛ لدلالة البرق عليه، لمقارنة لفظ كل واحد منهما الآخر، وفي التنزيل: (سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ)، [النحل:٨١] واستُغنيَ عن ذكر البرد، لدلالة الحر عليه، وإنْ شئتَ قلتَ: إنَّ ذكرهم قد

---

(١) انظر على الترتيب: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري(٢٩٦،٣٠٥/١٦)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١٣٢/٣)، ومعاني القرآن، للنحاس (٤٦٣/٣) وأحكام القرآن، لبكر بن العلاء (٥٧٣/٢)، وأحكام القرآن، للجصاص (٣٩٦/٤)، والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (ص:١٩٩)، والحجة للقراء السبعة، للفارسي (٤٤٢/٤)، وأعلام الحديث، للخطابي (١٨١٢/٣)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين (٣٤٢/٢)، وحجة القراءات، لابن زنجلة (ص:٣٦٧)، والكشف والبيان، للثعلبي (١٩١/١٥)، والبرهان في علوم القرآن، للحوفي (ص:٣٤١)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٣٦٥٢/٥)، والأحرف السبعة للقرآن، للداني (ص:٥٠)، والنكت والعيون، للماوردي (٨٩/٣)، والتفسير البسيط، للواحدي (٢٦٨/١٢)، والنكت في القرآن الكريم، للمجاشعي (ص:٢٦٩)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٧٣/٣)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص:٧٠٥)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني (٥٥٦/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٥١٩/٢)، وإعراب القرآن، للأصبهاني (ص:١٧٤)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٨/٣)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض (٩١/١)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن، للنيسابوري (٤٤٨/١)، ومطالع الأنوار على صحاح الآثار، لابن قرقول (٥٠٣/١)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤٧٨/٢)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٥٢١/١٨)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري (٧٤٧/٢)، وإبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة (ص:٥٣٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٥/٩)، ومدارك التنزيل، للنسفي (١٣٩/٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٣٩٧/١)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٣٣٥/٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٥٦٣/٦)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٩٤/٢٢)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي (٣٣٩/٤)، وشرح طيبة النشر، لابن الجزري (ص:٢٥٦)، وفتح الباري، لابن حجر (٣٦٩/٨)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (٣٥٦/٣)، وفتح الرحمن في تفسير القرآن، للعليمي (٤٧١/٣)، وفتح القدير، للشوكاني (٧٣/٣)، وروح المعاني، للألوسي (٦٨/٧)، ومجلة المنار، لمحمد رشيد رضا (٤٩٥/٧)، وتفسير المراغي (٥٥/١٣)، والتفسير الوسيط، لسيد طنطاوي (٤٢٥/٧).

(٢) انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني (٣٥/٨)، وقواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي (٥٩٣،٦٢١/٢).

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وقوله: "خِلاج": من الإبل التي اختُلِجَت أولادُها عنها، واحدها: "خَلَوج"، تُخْلَجُ عنها إما بموت وإما بذبح. انظر: شرح أشعار الهذليين، للسكري، وفيه نسبة البيت وشرحه (١٧٧/١).

جرى في قوله: (أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ) [يوسف:١٠٩] ، فيكون الضمير للذين من قبلهم من مُكذبي الرُّسُل".[١]

المذهب الثالث: وظَنَّ قومُ الرُّسُل أنَّ الرُّسُلَ قد كُذِبُوا وأُخْلِفُوا من اللهِ تعالى.

وعلى هذا المذهب يكون الضميرُ في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، عائدا على قوم الرُّسُل، والضمير في قوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدا على الرُّسُل، ويكون ضمير الفاعل في قوله: (قَدۡ كُذِبُواْ)، عائدا على الله تعالى، وضمير المفعول عائدا على الرُّسُل. والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: قومُ الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: الرُّسُل، (قَدۡ كُذِبُواْ)، أي: كَذَبَ اللهُ رسُلَه.

وهذا التفسير رُوِيَ عن: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت:١٨٢).[٢]

واختاره: ابن زنجلة وجها، والحوفي وجها، ومكي بن أبي طالب، وأبو شامة وجها، والنسفي، وأبو حيان، وابن حجر، والقاسمي، وأبو بكر الجزائري (ت:١٤٣٩).[٣]

المذهب الرابع: وظَنَّ الرُّسُلُ أنَّ أتباعَهم المؤمنين قد كَذَبُوا فيما أظهروه من الإيمان بهم.

وعلى هذا المذهب يكون الضميران في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، وقوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدين على الرُّسُل، ويكون ضميرُ الفاعل في قوله: (قَدۡ كُذِبُواْ)، عائدا على أتباع الرُّسُل المؤمنين، وضمير المفعول عائدا على الرُّسُل. والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: الرُّسُل، (قَدۡ كُذِبُواْ)، أي: كَذَبَ أتباعُ الرُّسُلِ الرُّسُلَ.

---

(١) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (٤٤٣/٤)، وانظر: جامع البيان، للطبري (٣٠٤/١٦)، وحجة القراءات، لابن زنجلة (ص:٣٦٧)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٥٢١/١٨)، وإبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة (ص:٥٣٨)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٣٣٥/٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (٥٦٣/٦)، وروح المعاني، للألوسي (٦٧/٧).

(٢) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم –في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ)– قال: "استيأس الرسلُ أنْ يؤمن قومُهم بهم، وظَنَّ قومُهم المشركون أنَّ الرسلَ قد كُذِبُوا ما وعَدهم اللهُ من نصره إياهم عليهم، وأُخْلِفُوا، وقرأ: (جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا) ، قال: جاء الرسلَ النصرُ حينئذ. قال: وكان أُبَيٌّ يقرؤُها: (كُذِبُواْ)". [صحيح] وقد رُوِيَ هذا الأثر عن ابن زيد من طريقين: الأول: طريق عبد الله بن وهب، عن ابن زيد، به. أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٠٢/١٦)، قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد...، فذكره، باللفظ المتقدم. وإسناده صحيح، ابن وهب، هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، مولاهم، أبو محمد، المصري، الفقيه، ثقة حافظ عابد، كما في التقريب (ص:٣٢٨)، ويونس، هو: ابن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي، أبو موسى، المصري، ثقة، كما في التقريب (ص:٦١٣). الثاني: طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد، به. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢١٢/٧)، قال: أخبرنا أبو يزيد القراطيسي، فيما كتب إلي، أنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم...، فذكره بنحو رواية الطبري، إلا أنه لم يذكر قراءة أُبَيّ. وإسناده صحيح، وأصبغ بن الفرج، هو: ابن سعيد الأموي، مولاهم، الفقيه، المصري، أبو عبد الله، ثقة، كما في التقريب (ص:١١٣)، وأبو يزيد القراطيسي، هو: يوسف بن يزيد بن كامل، القراطيسي، أبو يزيد، مولى بني أمية، ثقة، كما في التقريب (ص:٦١٢).

(٣) انظر على الترتيب: حجة القراءات، لابن زنجلة (ص:٣٦٦)، والبرهان في علوم القرآن، للحوفي (ص:٣٤١)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٣٦٥٢/٥)، وإبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة (ص:٥٣٩)، ومدارك التنزيل، للنسفي (١٣٩/٢)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٣٣٥/٦)، وفتح الباري، لابن حجر (٣٦٩/٨)، ومحاسن التأويل، للقاسمي (٢٣٥/٦)، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري (٦٥٤/٢).

وهذا التفسير ذهب إليه: الماوردي وجها، وابن حزم (ت:٤٥٦)، والواحدي وجها، والكرماني وجها، والقاضي عياض، والبيضاوي احتمالا، والسمين الحلبي، والكرماني، وابن عثيمين (ت:١٤٢١).(١)

قال السمين الحلبي: "وبهذا يتحد معنى القراءتين".(٢) يعني: أنَّ هذا المعنى للآية على قراءة التخفيف، غير مخالف لمعنى الآية الذي ذهبت إليه عائشة رضي الله عنها على قراءة التشديد.

المذهب الخامس: وظَنَّ الرُّسُلُ أنهم كَذَبَتْهُم أنفُسُهم حين حدَّثتهم بأنهم ينصرون.

وعلى هذا المذهب يكون الضميران في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، وقوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدين على الرُّسُل، ويكون ضمير الفاعل في قوله: (قَدۡ كُذِبُواْ)، عائدا على أنفس الرُّسُل، وضمير المفعول عائدا على الرُّسُل، والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: الرُّسُل، (قَدۡ كُذِبُواْ)، أي: كَذَبَتْ أنفسُ الرُّسُلِ الرُّسُلَ.

وهذا التفسير ذهب إليه: الزمخشري، وأبو شامة وجها، وابن حجر احتمالا، والكوراني (ت:٨٩٣)، وأبو السعود، والألوسي احتمالا، ومحمد رشيد رضا وجها.(٣)

المذهب السادس: وظَنَّ الرُّسُلُ أنهم كَذَبَتْهُم أنفُسُهم حتى توهموا أنَّ الذي جاءهم من الوحي لعله كان حُسبانا منهم ووهما، وذلك بعد تطاول مدة البلاء عليهم.

وعلى هذا المذهب يكون الضميران في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، وقوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدين على الرُّسُل، ويكون ضمير الفاعل في قوله: (قَدۡ كُذِبُواْ)، عائدا على أنفس الرُّسُل، وضمير المفعول عائدا على الرُّسُل، والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: الرُّسُل، (قَدۡ كُذِبُواْ)، أي: كَذَبَتْ أنفسُ الرُّسُلِ الرُّسُلَ.

وهذا التفسير ذهب إليه: الخطابي.(٤)

---

(١) انظر على الترتيب: النكت والعيون، للماوردي (٨٩/٣)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٢٠/٤)، والتفسير البسيط، للواحدي (٢٧٠/١٢)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني (٥٥٦/١)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢٣٧/٢)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (١٧٩/٣)، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (٣٨١/٣)، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (٣٤/١٧)، وتفسير القرآن الكريم، سورة النساء، لابن عثيمين (٢/ ٥٥).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥٦٥/٦).

(٣) انظر على الترتيب: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٥١٠/٢)، وإبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة (ص:٥٣٨)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (١٧٩/٣)، وفتح الباري، لابن حجر (٣٦٩/٨)، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني (٢٧٧/٦)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (٣١٠/٤)، وروح المعاني، للألوسي (٦٨/٧)، ومجلة المنار، لمحمد رشيد رضا (٤٩٥/٧).

(٤) أعلام الحديث، للخطابي (١٨١٣/٣).

المطلب الثالث: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء قراءة: (كَذَبُواْ)، بفتح الكاف والذال مخففتين:

وهذه القراءة تُعد من القراءات الشاذة، ونُقِلَت عن: ابن عباس[١]، وعبد الله بن الحارث[٢]، وأبي رزين مسعود بن مالك (ت:٨٥)[٣]، ومجاهد[٤]، والضحاك[٥]، وحميد الأعرج (ت:١٣٠)[٦].

وقد اختلف المفسرون في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، على ضوء هذه القراءة على مذاهب:

الأول: وظَنَّ قومُ الرُّسُلِ أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوا.

وعلى هذا المذهب يكون الضمير في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، عائدا على قوم الرُّسُل، والضمير في قوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدا على الرُّسُل، وضمير الفاعل في قوله: (قَدۡ كَذَبُواْ)، عائدا على الرُّسُل، وضمير المفعول عائدا على قوم الرُّسُل. والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: قوم الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: الرُّسُل، (قَدكَذَبُواْ)، أي: كَذَبَ الرُّسُلُ قومَهم.

وهذا التفسير رواه الطبري عن مجاهد[٧]، بعد إيراده لقراءة مجاهد: (كَذَبُواْ)، وهو بمعنى التفسير المروي عن مجاهد في قراءة: (كُذِبُواْ)، وقد تقدم؛ إلا أنَّ مجاهدا

---

(١) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني (٣٥٠/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٧/٣)، وشواذ القراءات، للكرماني (ص:٢٥٣)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٣٣٦/٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٥٦٦/٦)، وروح المعاني، للألوسي (٦٧/٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٧/٣).

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤٧٨/٢).

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ص:٢٣٤)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، بسند ضعيف (٣١٠/١٦)، وإعراب القرآن، للنحاس (٢١٧/٢)، ومعاني القرآن، للنحاس (٤٦٤/٣)، ومختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه (ص:٧٠)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني (٣٥٠/١)، والكشف والبيان، للثعلبي (١٩٤/١٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٣٦٥٣/٥)، والفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل، للداني (ص:٣٧)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٧٣/٣)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٥١٠/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٧/٣)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢٣٧/٢)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤٧٨/٢)، وشواذ القراءات، للكرماني (ص:٢٥٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٥/٩)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٣٣٦/٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٥٦٦/٦)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٢٦/٤)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٤٤١/١٩)، وفتح الباري، لابن حجر (٣٦٨/٨)، وفتح القدير، للشوكاني (٧٣/٣)، وروح المعاني، للألوسي (٦٧/٧).

(٥) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني (٣٥٠/١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٧/٣)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤٧٨/٢)، وشواذ القراءات، للكرماني (ص:٢٥٣)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٣٣٦/٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٥٦٦/٦)، وروح المعاني، للألوسي (٦٧/٧).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٥/٩)، وفتح القدير، للشوكاني (٧٣/٣).

(٧) عن مجاهد قال: "استيأس الرسل أنْ يُعذِّب قومُهم، وظَنَّ قومُهم أنَّ الرسلَ قد كَذَبوا، (جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا)، قال: جاء الرسلَ نصرُنا". [ضعيف جدا] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣١٠/١٦)، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، به. وإسناده ضعيف جدا، من أجل الحسين، وهو: سُنيد بن داود المصيصي، المحتسب، واسمه: حسين، ضُعِّف، مع إمامته ومعرفته؛ لكونه كان يُلقِّن حجاجَ بن محمد، كما في التقريب (ص:٢٥٧). قال عبد الله بن أحمد، قال أبي: "رأيتُ سُنيدا عند حجاج بن محمد، وهو يسمع منه كتاب الجامع لابن جريج: أُخبرت عن الزهري، وأُخبرت عن صفوان بن سليم، وغير ذلك، قال: فجعل سُنيد يقول لحجاج: قل يا أبا محمد: ابن جريج، عن الزهري، وابن جريج، عن يحيى بن سعيد، وابن جريج، عن صفوان بن سليم. فكان يقول له هكذا. ولم يحمده أبي فيما رآه يصنع بحجاج، وذمه على ذلك". انظر: العلل ومعرفة الرجال، لأحمد، رواية ابنه عبد الله (٥٥١/٢). وحكى الخلال، عن الأثرم، عن أحمد، نحو ذلك، ثم قال الخلال: "فنرى أنَّ حجاجا كان منه هذا في وقت تغيره؛ لأن عبد الله بن أحمد حكى عن أبيه أنَّ حجاجا تغير في آخر عمره، ونرى أنَّ أحاديث الناس عن حجاج صحاح صالحة إلا ما روى سنيد من هذه الأحاديث". انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (١٦٣/١٢)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٤٤/٤). وفي الإسناد علة أخرى، وهي: عنعنة ابن جريج، وهو عبد الملك بن جريج، ثقة فقيه فاضل، إلا أنه كان يدلس، وقد سبقت ترجمته في تخريج أثر ابن عباس الثاني، وبينت هناك أنه لا يُقبل من روايته إلا بما صرح فيه بالسماع، كما أنه لم يسمع التفسير من مجاهد، قال ابن الجنيد: "سمعت يحيى بن معين يقول: سمع ابن جريج من مجاهد حرفا واحدا في القراءة: (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ) [النحل:٣٧]، لم يسمع منه غيره". وكذلك قال البرديجي، وغيره. انظر: سؤالات ابن الجنيد (ص:٤١٥)، وجامع التحصيل، للعلائي (ص:٢٢٩).

في هذا الأثر فسَّر قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ)، قال: "استيأس الرُّسُل أنْ يُعذِّب قومُهم"، بينما في الأثر الذي تقدم قال: "استيأس الرُّسُل أنْ يُصَدِّقَهم قومُهم".

وهذا التفسير المروي عن مجاهد على قراءة: **(كَذَبُواْ)**، اختاره: الزجاج، والنحاس، والثعلبي احتمالا، وأبو عمرو الداني، والسمعاني، وأبو القاسم الأصبهاني، والزمخشري احتمالا، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي احتمالا، وابن حجر احتمالا، والشوكاني، والألوسي.[١]

المذهب الثاني: وظَنَّ الرُّسُلُ أنَّ قومَهم قد كَذَبُوا فيما أخبروهم به من أنهم مؤمنون.

وعلى هذا المذهب يكون الضمير في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، عائدا على الرُّسُل، والضمير في قوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدا على قوم الرُّسُل، وضمير الفاعل في قوله: **(قَدۡكُذِبُواْ)**، عائدا على قوم الرُّسُل، وضمير المفعول عائدا على الرُّسُل. والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: قوم الرُّسُل، **(قَدۡكُذِبُواْ)**، أي: كَذَبَ قومُ الرُّسُلِ الرُّسُلَ.

وهذا التفسير اختاره: الطبري، والثعلبي احتمالا، والألوسي احتمالا.[٢]

المذهب الثالث: وأيقن الرُّسُلُ أنَّ قومَهم قد كَذَبُوا فيما أخبروهم به من أنهم مؤمنون.

وهذا القول هو بمعنى القول الذي قبله، إلا أنَّ الظنَّ هنا بمعنى اليقين.

وهذا التفسير ذهب إليه: مكي بن أبي طالب، والعكبري، والقرطبي احتمالا، والسمين الحلبي احتمالا.[٣]

المذهب الرابع: وظَنَّ الرُّسُلُ أنهم قد كَذَبُوا فيما حَدَّثُوا به قومَهم من النصرة.

وعلى هذا المذهب يكون الضميران في قوله: (وَظَنُّوٓاْ)، وقوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدين على الرُّسُل، وضمير الفاعل في قوله: **(قَدۡكُذِبُواْ)**، عائدا على الرُّسُل، وضمير المفعول

---

(١) انظر على الترتيب: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١٣٢/٣)، وإعراب القرآن، للنحاس (٢١٧/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي (١٩٤/١٥)، والفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل، للداني (ص:٣٧)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٧٣/٣)، وإعراب القرآن، للأصبهاني (ص:١٧٤)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٥١٠/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٨/٣)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤٧٨/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٥/٩)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٣٣٦/٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٥٦٦/٦)، وفتح الباري، لابن حجر (٣٦٨/٨)، وفتح القدير، للشوكاني (٧٣/٣)، وروح المعاني، للألوسي (٦٧/٧).

(٢) انظر على الترتيب: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (٣١٠/١٦)، والكشف والبيان، للثعلبي (١٩٤/١٥)، وروح المعاني، للألوسي (٦٧/٧).

(٣) انظر على الترتيب: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٣٦٥٣/٥)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري (٧٤٧/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٥/٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٥٦٦/٦).

عائدا على قــوم الرُّسُــل. والمعنـــى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: الرُّسُــل، (أَنَّهُمۡ)، أي: الرُّسُــل، (قَدۡكَذَبُواْ)، أي: كَذَبَ الرُّسُلُ قومَهم.

وهذا التفسير ذهب إليه: ابن جنِّي (ت:٣٩٢)، والزمخشري احتمالا، وابن حجر، وأبو السعود، وذكره ابن عطية احتمالا وردَّه.(١)

المطلب الرابع: مذاهب المفسرين في معنى الآية، وعود الضمائر فيها، علـــى ضوء قراءة: (كَذَّبُواْ)، بفتح الكاف والذال مشددة:

وهذه القراءة ذكرها الزمخشري، وأبو البقاء العكبري، دون نسبة لأحد(٢)، بل إنَّ الزمخشري حكاها افتراضا فقال: "ولو قُرِئَ بهذا مشددا، لكان معناه: وظَنَّ الرُّسُــلُ أنَّ قومَهم كَذَّبُوهم في موعدهم".

وهذا التفسير الذي ذهب إليه الزمخشري، وافقه عليه العكبري.(٣)

وعلى هذا المذهب يكون الضمير في قولــه: (وَظَنُّوٓاْ)، عائــدا علـــى الرُّسُـــل، والضمير في قوله: (أَنَّهُمۡ)، عائدا على قــوم الرُّسُــل، وضـــمير الفاعــل فـــي قولـــه: (قَدۡكَذَّبُواْ)، عائدا على قوم الرُّسُل، وضمير المفعول عائدا على الرُّسُل.

والمعنى: (وَظَنُّوٓاْ)، أي: الرُّسُل، (أَنَّهُمۡ)، أي: قوم الرُّسُل، (قَدۡكَذَّبُواْ)، أي: كَــذَّبَ قومُ الرُّسُلِ الرُّسُلَ.

المبحث الثاني: موقف المفسرين من الآثار المشكلة الواردة في تفسير الآيـــة، على ضوء قراءة: (كُذِبُواْ):

ما روي عن ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير –من تفسيرهم للآية على ضوء هذه القراءة: بأنَّ الرُّسُلَ ظَنُّوا أنهم كُذِبُوا وأُخْلِفُوا من الله تعالى– يُعد من التفاسير المشكلة، إذ فيه نسبة ما لا يليق بمقام الأنبياء عليهم السلام، لأن هذا من سوء الظن بالله تعالى، وهو من الكبائر(٤)، والأنبياء معصومون منه.

لذا فقد ذهبت عائشة رضي الله عنها(٥)، وجمع مــن المفــسرين إلـــى رد هـــذا التفسير، وأكبروا أنْ يُنسب إلى الأنبياء عليهم السلام أنْ يظنوا بربهم هذا الظـــنَّ، ومـــن

(١) انظر على الترتيب: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني (٣٥٠/١)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٥١٠/٢)، وفتح الباري، لابن حجر (٣٦٨/٨)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (٣١٠/٤)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٨/٣).

(٢) انظر: الكشاف، للزمخشري (٥١٠/٢)، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري (٧٤٧/٢).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (٧٤٧/٢).

(٤) سوء الظن بالله تعالى من الكبائر، كما صرح به بعض أهل العلم، انظر: الجواب الكافي، لابن القيم (ص:١٣٨)، والزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجــر الهيتمـــي (١٥٠/١).

(٥) تقدم تخريج أثر عائشة، وفيه قولها: "معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها".

الذين ردوا هذا التفسير: الطبري، والزجاج، وأبو بكر الأنباري (ت:٣٢٨)، وأبو علي الفارسي، وابن حزم، والكرماني، والزمخشري، وابن عطية، والقاضي عياض، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن كثير (ت:٧٧٤)، وابن حجر، وأبو السعود.[١]

وأما المروي عن ابن مسعود وابن عباس؛ فقد ذهب فريق من المفسرين إلى تضعيف الرواية عنهم في ذلك، ومن هؤلاء: أبو بكر الأنباري، وأبو علي الفارسي، والخطابي، والسمين الحلبي، وابن كثير.[٢]

وذهب فريق آخر من المفسرين إلى تصحيح الرواية عن ابن عباس، ولكن مع الإجابة عنها على نحو لا يتعارض مع عصمة الأنبياء، إلا أنهم اختلفوا في الجواب؛ فذهب الأزهري: إلى أنَّ مراد ابن عباس أنَّ الرُّسُل خطر في أوهامهم ما يخطر في أوهام البشر، من غير أنْ حققوا تلك الخواطر، ولا ركنوا إليها، ولا كان ظنهم ظناً اطمأنوا إليه، ولكنه كان خاطرا يغلبه اليقين، وقد رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنَّ الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل، أو تتكلم"[٣].[٤]

وهذا الجواب الذي قاله الأزهري تابعه عليه: الزمخشري، وأبو نصر القشيري، والبيضاوي، والكوراني، وأبو السعود، والألوسي.[٥] إلا أنَّ جوابهم هذا مقتصر على أثر ابن عباس دون أثر ابن مسعود.

وذهب ابن حجر إلى أنَّ مراد ابن عباس بقوله: "كانوا بشرا، ضعفوا ويئسوا"، يعني بهم من آمن من أتباع الرُّسُل، لا نفس الرُّسُل، وقول الراوي عنه: "ذهب بها هناك، أي: إلى السماء"، معناه: أنَّ أتباع الرُّسُل ظنوا أنَّ ما وعدهم به الرُّسُلُ على لسان الملَك تَخلَّف، ولا مانع أنْ يقع ذلك في خواطر بعض الأتباع، ولم يأتِ عن ابن

---

(١) انظر على الترتيب: جامع البيان، للطبري (٣٠٦/١٦)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١٣٢/٣)، والتفسير البسيط، للواحدي، وفيه النقل عن الأنباري (٢٧٠/١٢)، والحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (٤٤٣/٤)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٢٠/٤)، وغرائب التفسير، للكرماني (٥٥٦/١)، والكشاف، للزمخشري (٥١٠/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٢٨٨/٣)، ومشارق الأنوار، للقاضي عياض (٩١/١)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٥٢١/١٨)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٦/٩)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٣٣٥/٦)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٥٦٤/٦)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٢٦/٤)، وفتح الباري، لابن حجر (٣٦٩/٨)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٣١٠/٤).

(٢) انظر على الترتيب: التفسير البسيط، للواحدي، وفيه النقل عن الأنباري (٢٧٠/١٢)، والحجة للقراء السبعة، للفارسي (٤٤٣/٤)، وأعلام الحديث، للخطابي (١٨١٣/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٥٦٤/٦)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٢٥/٤)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٥/٨)، ومسلم في صحيحه (١١٦/١).

(٤) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٩٨/١٠).

(٥) انظر على الترتيب: الكشاف، للزمخشري (٥١٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، وفيه النقل عن القشيري (٢٧٦/٩)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (١٧٩/٣)، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني (٣٥/٨)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٣١٠/٤)، وروح المعاني، للألوسي (٦٧/٧).

عباس التصريح بأنَّ الرُّسُل هم الذين ظنوا ذلك. وأجاب ابن حجر أيضا عن أثـــر ابـــن مسعود بمثل هذا الجواب.(١)

المبحث الثالث: موقف عائشة رضي الله عنها مـــن قـــراءة: (كُذِبُواْ)، بـــالتخفيف، وجواب المفسرين عنه:

استشكلت عائشة رضي الله عنها، وجمع من المفسرين هـــذه القـــراءة(٢)، فعـــن عروة بن الزبير (ت:٩١)، عن عائشة رضي الله عنها –قالت له، وهو يسألها عن قـــول الله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ) – قال: "قلتُ: أَكُـــذِبُوا، أَمْ كُذِّبُوا؟ قالت عائشة: كُذِّبُوا. قلتُ: فقد استيقنوا أنَّ قومهم كَذَّبُوهُمْ فما هو بالظن؟ قالـــت: أجل لَعَمْرِي لقد استيقنوا بذلك. فقلتُ لها: وظنوا أنهم قد كُذِبُوا. قالت: معاذ الله، لم تكـــن الرُّسُل تظن ذلك بربها".(٣) وقد فهم بعض المفسرين من المروي عن عائشة أنها كانـــت تُنْكِرُ هذه القراءة، ومن هؤلاء: السمعاني، والبغوي، وابن تيمية، والسمين الحلبي، وابن حجر، وابن عاشور (ت:١٣٩٣).(٤)

وأجاب بعضهم عن سبب إنكارها: بأنه ربما لم تكن بلغتها هذه القراءة.(٥)

وذهب الطبري، والطوفي، والكرماني، إلى أنَّ عائشة لم تُنكر هذه القراءة، وإنما أنكرت التفسير الذي نُقل إليها عن ابن عباس في تفسير الآية على ضوء هذه القـــراءة، والذي فهمت منه أن ابن عباس يفسر الآية على معنىً يوهم القدح في عصمة الأنبيـــاء، قال الطبري: "وقد ذُكِرَ هذا التأويل... عن ابن عباس لعائشة، فأنكرته أشد النكرة".(٦)

المبحث الرابع: الموازنة والترجيح:

الذي يظهر صوابه –والله تعالى أعلم– أنَّ قراءة: (**كُذِّبُواْ**)، وقـــراءة: (كُذِبُواْ)، متوافقتان، وكلُّ قراءة تُعطي معنىً للآية غير مضاد ولا مخالف للقراءة الأخـــرى، بـــل إنَّ كلا القراءتين يُعطي تكاملا للصورة التي أرادت رسمها الآية الكريمة، للحالة التـــي كان يعيشها الرُّسُل وقت البلاء، ويكون المعنى العام للآية الكريمة على كلا القـــراءتين:

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (٣٦٩/٨).

(٢) من الذين نَصّوا على إشكال قراءة التخفيف: السمعانيُّ، في تفسيره (٧٣/٣)، والسمينُ الحلبي، في عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣٨١/٣)، والألوسيُّ، في روح المعاني (٦٧/٧)، ومحمدُ أنور شاه، في فيض الباري على صحيح البخاري (٢١٠/٥)، وابنُ باز، في الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صـــحيح البخـــاري (٧٦/٣).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) انظر على الترتيب: تفسير القرآن، للسمعاني (٧٣/٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٥١٩/٢)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧٥/١٥)، والدر المصون، للسمين الحلبـــي (٥٦٣/٦)، وفتح الباري، لابن حجر (٣٦٧/٨)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٧٠/١٣).

(٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٦٨/٨)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (١٨٢/٧)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٧٠/١٣).

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٠٦/١٦)، وانظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، للطوفي (ص:٣٥٢)، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخـــاري، للكرماني (٣٥/١٧)، وفتح الباري، لابن حجر (٣٦٨/٨).

أنه بعد أنْ تطاول البلاء وتأخر النصر ظَنَّ الرُّسُلُ أنَّ قومَهم المؤمنين قد كَذَّبُوهم فيما وعدوهم به من أنهم سيُنصرون، وهذا ما تدل عليه قراءة: (**كُذِّبُواْ**)، بالتشديد، وظَنَّ الرُّسُلُ أيضا أنَّ قومَهم المؤمنين قد كَذَبُوهم فيما أظهروه لهم من الإيمان، وهذا ما تدل عليه قراءة: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، وتلك الحالتان اللتان ظنهما الرُّسُلُ في أتباعهما المؤمنين هي مجرد خواطر وظنون، بسبب شدة البلاء، ولم تكن يقينا من الرُّسُل، ولا أنَّ الأتباعَ أظهروا شيئا يستدعي سوء الظن بهم من رسلهم.

وعلى هذا التفسير يكون الظن في الآية الكريمة على كلا القراءتين هو بمعنى الشك وورود الخواطر، وهو على بابه، وليس هو بمعنى اليقين كما ذهب إليه بعض المفسرين.

وأما القراءة الشاذة: (**كَذَبُواْ**)، فهي موافقة للقراءتين، ولا تخالفهما، إلا أنها تعطي الصورة الثانية للآية الكريمة؛ والتي دلت عليها قراءة: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، والمعنى: وظَنَّ الرُّسُلُ أنَّ قومَهم المؤمنين قد كَذَبُوهم فيما أظهروه لهم من الإيمان، على أنَّ القراءة الشاذة ليست بحجة على القول الصحيح من مذاهب العلماء(1)، وإنما هي في حكم التفسير للآية الكريمة؛ عمن نُقِلَت عنه من الصحابة، أو التابعين.

وهذا الاختيار الذي ذهبتُ إليه في معنى الآية على كل القراءات الواردة فيها يدل عليه أمور:

الأول: أنَّ الأصل في القراءات أنْ يُفَسِّر بعضُها بعضا، أو أنْ تأتي كلُّ قراءةٍ بمعنى مُستقل، لا يُعارض ولا يُخالف معنى قِراءةٍ أُخرى، وحمل القراءتين على المعنى الذي ذكرتُه آنفا يوافق هذا الأصل، بخلاف بعض الأقوال التي قيلت في معنى الآية على قراءة: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، فإنها تُعارض معنى الآية على قراءة: (**كُذِّبُواْ**)، بالتشديد، وكلُّ تفسيرٍ لقِراءةٍ ينشأُ عنه معنىً يُخالف معنى قِراءةٍ أُخرى فهو مردود.

الثاني: أنَّ الأصل في الضمير عوده إلى مذكور سبق تقدُّمُه، ولا يُقال بعوده إلى مُقَدَّر إلا إذا وُجد الدليل، ولا دليل عليه هنا، وهذا الترجيح الذي ذهبت إليه يوافق هذا الأصل، بخلاف بعض الأقوال الأخرى التي جعلت الضمير لقوم الرُّسُل، فإنها خلاف

(1) اختلف العلماء في حكم العمل بالقراءة الشاذة على قولين: الأول: جواز العمل بالقراءة الشاذة والاحتجاج بها، وهذا مذهب أبي حنيفة، وأحمد، إلا أنَّ الحنفية اشترطوا أنْ تكون القراءة الشاذة مستفيضة ومشهورة. القول الثاني: عدم جواز العمل بالقراءة الشاذة، وهذا مذهب مالك، والشافعي، وهو الصحيح. انظر: روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة (١/٢٠٣)، وشرح النووي على مسلم (٥/١٣١)، وإحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد (١/١٧١)، والعدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، لابن العطار (١/٣٠٨)، والنفح الشذي شرح جامع الترمذي، لابن سيد الناس (٣/٤٦١)، والبحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (٢/٢٢١)، ونيل الأوطار، للشوكاني (١/٣٩٠).

الأصل، حيث لم يرد لأتباع الرُّسُل أيُّ ذِكْرٍ في هذه الآية، وما يدَّعيه بعض المفسرين -من أنَّ الآية التي قبل هذه الآية فيها ما يدل على ذِكْر أتباع الرُّسُل- الصحيح خلافه، وليس في الآية ما يدل عليه إلا بتكلف.

الثالث: أنَّ الأصل في الضمير عوده إلى أقرب مذكور، مالم يرد دليل بخلافه، وأقرب مذكور في الآية هم الرُّسُل؛ لقوله في أول الآية: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ)، والقول -بأنَّ الضمير يعود لقوم الرُّسُل- قول ليس عليه دليل، وهو مخالف لهذا الأصل.

الرابع: أنه ورد في القرآن الكريم آية أخرى قُرِئَت على نحو هذه الآية، بالتشديد، والتخفيف، وجاء معنى الآية على كلا القراءتين متسق على نحو المعنى الذي ذكرتُه في معنى قراءة: (**كُذِّبُواْ**)، بالتشديد، وقراءة: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، وهذه الآية هي قوله تعالى: (فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ) [الأنعام:٣٣]، حيث قُرِئَت: (يُكَذِّبُونَكَ)، بالتشديد، وقرئت: (يَكْذِبُونَكَ)، بالتخفيف(١)، ومعنى الآية على كلا القراءتين: لا يجدونك كاذبا، ولا يستطيعون أنْ يُثبتوا كذبك.(٢)

الخامس: أنَّ القول بأنَّ الظنَّ في الآية هو بمعنى اليقين، هو خلاف الأصل في الاستعمال اللغوي لمفردة: (الظن)، حيث إنَّ الأصل استعمالها في اللغة بمعنى الشك، ولا يُصار إلى معناها الآخر وهو اليقين إلا بدليل، ولا دليل عليه هنا.

فإن قلت: لم خصصت الآية بقوم الرُّسُل المؤمنين، مع أنَّ الضمائر فيها جاءت مبهمة دون تخصيص؟

فجوابه: أنَّ قوم الرُّسُل غير المؤمنين جاء ذكرهم في أول الآية، في قوله: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ) ، والمعنى: حتى إذا استيأس الرُّسُل من إيمان قومهم غير المؤمنين، واستيأس، تعني: أنَّ الرُّسُل بلغوا الغاية في اليأس من إيمان قومهم، ولما كان أول الآية جاء على صيغة المبالغة، دل على أنَّ المراد قوم الرُّسُل غير المؤمنين، لأنهم هم الذين أيس الرُّسُل من إيمانهم على كل حال، بينما الشق الآخر من الآية جاء بصيغة الظن، والظن يعني الشك وعدم اليقين، وهذا إنما كان من الرُّسُل تُجاه أتباعهم

(١) قرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، وابن عامر: (يُكَذِّبُونَكَ)، مشددة، وقرأ نافع والكسائي: (يَكْذِبُونَكَ)، خفيفة. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ص:٢٥٧)، والمبسوط في القراءات العشر، لابن مهران (ص:١٩٣)، والتيسير في القراءات السبع، للداني (ص:١٠٢).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز (٣٣٩/٤).

المؤمنين، لأنَّ الرُّسُل خافوا أنْ يكون أتباعهم المؤمنين كَذَبُوهم في إيمانهم، أو كَـذَّبُوهم في نبوتهم.

وأما القول –بأنَّ معنى قراءة التخفيف: وظَنَّ الرُّسُل أنهم كُذِبُوا وأُخْلِفُوا من الله تعالى– فإنه قول ضعيف، وهو مردود من وجوه:

الأول: أنَّ فيه قدحا بعصمة الأنبياء، لأنه يلزم منه أنَّ الأنبياء أساؤا الظـنَّ بـالله تعالى، وسوء الظن بالله تعالى من الكبائر، والأنبياء معصومون منها، وكل قـول فيـه قدح بعصمة الأنبياء فهو رد.(1)

الثاني: أنَّ الله تعالى قال في ختام الآية: (جَآءَهُمْ نَصْرُنَا) ولو كان الرُّسُل أسـاءوا الظنَّ بالله تعالى لما استحقوا هذا النصر.(2)

الثالث: أنَّ الله تعالى ذكر في الآية بعد هذه أنه قَصَّ قصصَ الأنبياء لتكون عبرة ويُقتدى بهـم، حيـث قـال جـل شـأنه: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ) [يوسف:111]، ولو كان الرُّسُل وقع منهم سوء ظن بالله من أنه كَذَبَهم وأَخْلَفَهم لما أمر الله تعالى بالاقتداء بهم.

الرابع: أنَّ الضمائر في الآية جاءت مُبهمة، ولم يأتِ دليل من قرآن أو سنة يـدل على أنَّ المراد بالآية هذا المعنى المشكل الذي قيل فيها، إلا ما رُوِيَ عن ابن مـسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وسيأتي الجواب عليها، وإذ الأمر كذلك فإن حمل الآيـة على معنى لا يقدح بعصمة الأنبياء أولى من حمله على معنى يقدح بعصمتهم.

وأما أثر ابن مسعود –والذي فيه أنه فسر الآية بقوله: "هو الذي تكره"– فهو أثـر صحيح، ثابت عنه، لكنه لا يدل على أنَّ ابن مسعود يريد أنَّ معنى الآية: ظَـنَّ الرُّسُـلُ أنهم كُذِبُوا وأُخْلِفُوا من الله تعالى؛ لأن عبارته جاءت مُبهمة ولم تُفَـسَّر، فتُحمـلُ علـى المعنى الآخر الذي رُوِيَ عنه، وهو أنَّ معنى الآية: وظَـنَّ قـومُ الرُّسُـل أنَّ الرُّسُـل كَذَبُوهم، وهذا التفسير الأخير عن ابن مسعود –وإن لم يثبت عنه– إلا أنَّ حمل التفـسير الأول عليه هو الأولى، إذ الرواية الضعيفة تُعد قرينة يُصار إليها عند الترجيح.

وأما أثر ابن عباس –والذي فيه أنه فسر الآية بما يـوهم القـدح فـي عـصمة الأنبياء– فالتحقيق: أنَّ الثابت عنه هو ما رواه ابن أبي مليكة (ت:117) بقوله: "ذهـب بها هناك"، وهذه رواية البخاري، وأما الألفاظ الأخرى فالصحيح أنها لا تثبت عنه، وقد

---

(1) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي (1/228).

(2) انظر: التفسير البسيط، للواحدي (12/270)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (9/276).

مضى بيان ذلك وتحقيقه عند تخريج أثر ابن عباس، ومراد ابن أبي مليكة بقوله: "ذهب بها هناك"، أي: أنَّ ابن عباس يذهب إلى أنَّ هذه الآية هي في معناها مثل قوله تعالى: (حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ) [البقرة:٢١٤]، دون تفصيل منه في معنى الآيتين، وما رُويَ عن ابن عباس، من تفسيرات أخرى تُخالف هذا المعنى فكلها لا تصح.

ومما يقوي ذلك: أنه قد رُويَ عن ابن عباس من عدة طرق أنه فسر الآية بقوله: "وظَنَّ قومُ الرُّسُل أنَّ الرُّسُل كَذَبُوهم"، وقد رواه عن ابن عباس ثمانيةٌ من الرواة، ولم يختلفوا عليه في لفظه، والأسانيد إليه بعضها صحيح، وبعضها فيه ضعف، إلا أنَّ ما كان فيه ضعف فإنه يتقوى بالأسانيد الصحيحة، وأما الألفاظ المشكلة التي رويت عن ابن عباس فقد تقدم أنها لم تروَ إلا من طريق ابن أبي مليكة، وعكرمة (ت:١٠٤)، فأما طريق عكرمة فضعيف جدا، وأما طريق ابن أبي مليكة فقد اضطرب الرواة في ألفاظه، ولا يصح منها إلا ما رواه البخاري.

وأما المروي عن سعيد بن جبير –والذي فيه أيضا ما يوهم القدح في عصمة الأنبياء– فالجواب عنه بمثل الجواب عن أثر ابن عباس؛ حيث رُويَ عنه من عدة طرق أنه فسر الآية بقوله: "وظَنَّ قومُ الرُّسُل أنَّ الرُّسُل كَذَبُوهم". وأما الرواية المشكلة عنه فلم تروَ إلا من طريق واحد، ورواية الأكثر مقدمة على رواية الأقل، وهي المعتمدة في تفسير سعيد بن جبير للآية.

وأما عائشة رضي الله عنها وموقفها من قراءة: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، فالحق أنها لم تُنكر هذه القراءة، وإنما أنكرت التفسير الذي نُقل إليها عن ابن عباس في تفسير الآية على ضوء هذه القراءة، والذي فهمت منه أن ابن عباس يفسر الآية على معنىً يوهم القدح في عصمة الأنبياء، والمتأمل في المروي عنها لا يجد أي دلالة على إنكارها لهذه القراءة، ومما يقوي أنَّ عائشة لم تُنكر هذه القراءة: أنه قد نُقِلَ عنها أنها قرأتها: (كُذِبُواْ)، بالتخفيف، وهذا الذي نُقِلَ عنها –وإن كنتُ لم أقف على إسناد له[1]– إلا أنه يُعد قرينة يتقوى بها القول بأنها لم تُنكر هذه القراءة.

---

(١) أورد هذه القراءة عن عائشة: ابن عطية، في المحرر الوجيز (٢٨٧/٣)، قال: "رواها شيبة بن نصاح، عن القاسم، عن عائشة". وأوردها السيوطي في الدر المنثور (٥٩٦/٤)، وذكر أنَّ ابن مردويه أخرجها من طريق عمرة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

خاتمة البحث:

توصل الباحث في هذه الدراسة لجملة من النتائج، وكان من أهمها:

بلغ عدد القراءات الواردة في قوله تعالى: (كُذِبُواْ): ثلاث قراءات؛ اثنتان متواترتان، وهما: (**كُذِّبُواْ**)، و(كُذِبُواْ)، وواحدة شاذة، وهي: (**كَذَبُواْ**)، وهناك قراءة رابعة، وهي: (**كَذَّبُواْ**)، والصحيح أنها ليست قراءة، حيث لم تُنقل عن أحد.

بلغ مجموع الآثار الواردة في تفسير الآية على ضوء هذه القراءات: سبعة عشر أثرا، ستة منها موقوفة على بعض الصحابة، والباقي مقطوع على بعض التابعين، وأتباع التابعين.

ورد في تفسير الآية على ضوء قراءة: (**كُذِّبُواْ**)، أربعة آثار؛ واحدٌ عن عائشة، والباقي عن الحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة، وقد رويت عنهم بأسانيد صحيحة، ما عدا رواية عطاء فلم أقف على إسناد لها.

أغلب الآثار التي وقفتُ عليها جاءت في تفسير الآية على ضوء قراءة: (كُذِبُواْ)، حيث رُوِيَ في تفسيرها اثنا عشر أثرا؛ اثنان عن ابن مسعود، واثنان عن ابن عباس، وواحد عن عبد الله بن الحارث، واثنان عن سعيد بن جبير، والباقي عن الضحاك، ومجاهد، وعبد الملك بن جريج، وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

جاءت رواية واحدة عن مجاهد في تفسير الآية على ضوء قراءة: (**كَذَبُواْ**).

اختلفت الرواية عن ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير في تفسير الآية على ضوء قراءة: (كُذِبُواْ)؛ فجاءت عنهم رواياتٌ غيرُ مشكلة؛ حيث فسَّروا الآية: "وظَنَّ قومُ الرُّسُلِ أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوهم"، وهي صحيحة الإسناد عنهم، ما عدا الرواية عن ابن مسعود فلم تَصِح عنه. وجاءت عنهم رواياتٌ أخرى مشكلة، حيث فسَّروا الآية: "وظَنَّ الرُّسُلُ أنهم قد كُذِبُوا وأُخْلِفُوا من اللهِ تعالى"، وهي صحيحة الإسناد عن ابن مسعود، إلا أنَّ لفظها مبهمٌ ولا يَدلُّ صراحةً على أنَّ ابن مسعود يريد هذا المعنى. وأما الرواية عن ابن عباس فقد تعددت ألفاظها ولا يَصِحُّ منها إلا رواية البخاري، ولفظ البخاري ليس فيه إشكال، وأما الرواية عن سعيد بن جبير فهي صحيحة عنه؛ إلا أنها محمولة على الرواية الأخرى غير المشكلة، وقد تقدم تفصيل ذلك كله في مبحث الترجيح.

المشهور عن ابن عباس وسعيد بن جبير في تفسير الآية على ضوء قراءة: (كُذِبُواْ): "وظَنَّ قومُ الرُّسُلِ أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوهم"، وأما التفسير المشكل المروي عنهما فهو خلاف المشهور عنهما.

مذهب الجمهور من المفسرين في تفسير الآية على ضوء قراءة: (**كُذِّبُواْ**) هو: "عَلِمَ الرُّسُل وأيقنوا أنَّ قومَهم قد كَذَّبُوهُمْ".

مذهب الجمهور من المفسرين في تفسير الآية على ضوء قراءة: (كُذِبُواْ) هو: "وظَنَّ قومُ الرُّسُلِ أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوهم".

مذهب الجمهور من المفسرين في تفسير الآية على ضوء قراءة: (**كَذَبُواْ**) هو: "وظَنَّ قومُ الرُّسُلِ أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوا".

الرأي الصواب الذي توصل إليه الباحث في تفسير الآية على ضوء هذه القراءات هو الآتي:

أولا: قراءة: (**كُذِّبُواْ**): ومعنى الآية على ضوء هذه القراءة: وظَنَّ الرُّسُلُ أنَّ أتباعَهم المؤمنين قد كَذَّبُوهم فيما وعدوهم به من أنهم سيُنصرون.

ثانيا: قراءة: (كُذِبُواْ): ومعنى الآية على ضوء هذه القراءة: وظَنَّ الرُّسُلُ أنَّ أتباعَهم المؤمنين قد كَذَبُوا فيما أظهروه من الإيمان بهم.

ثالثا: قراءة: (**كَذَبُواْ**): ومعنى الآية على ضوء هذه القراءة: وظَنَّ الرُّسُلُ أنَّ أتباعَهم المؤمنين قد كَذَبُوا فيما أظهروه من الإيمان بهم.

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني، عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي شامة (ت٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطيّ (ت١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٢٧ه.

٤- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٥- الآثار الواردة في فتنة داود عليه السلام في سورة (ص)، جمع ودراسة، أحمد القصير، مجلة تبيان، العدد (٣١).

٦- الأحاديث المتعارضة الواردة في تعيين الصلاة الوسطى، جمعٌ وتحقيقٌ ودراسةٌ، أحمد القصير، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد (١٨٥)، الجزء الثاني.

٧- الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: عبد المهيمن طحان، الناشر: مكتبة المنارة، مكة المكرمة، الأولى، ١٤٠٨ه.

٨- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، محمد بن علي بن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ)، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.

٩- أحكام القرآن، بكر بن محمد بن العلاء (ت٣٤٤هـ)، رسالتا دكتوراة بقسم القرآن وعلومه، بكلية أصول الدين، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض.

١٠-أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١١-إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، السابعة، ١٣٢٣ه.

١٢-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود (ت٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣-الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت٧١٦هـ)، تحقيق: محمد إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٦ه.

١٤-أصول الدين، محمد البزدوي (ت٤٩٣هـ)، حققه: هانز بترلانس، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٨هـ.

١٥-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

١٦-إعراب القرآن، إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)، تحقيق: فائزة المؤيد، الأولى، ١٤١٥ه.

١٧-إعراب القرآن، أحمد بن محمد النّحّاس (ت٣٣٨هـ)، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢١هـ.

١٨-أعلام الحديث، حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى، الأولى، ١٤٠٩ه.

١٩-الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هبيرة الذهلي (ت٥٦٠هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، الناشر: دار الوطن، ١٤١٧ه.

٢٠-إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٠ه.

٢١-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٢-إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن النيسابوري (ت نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: حنيف القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٤١٥ه.

٢٣-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى الجزائري (ت١٤٣٩هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الخامسة، ١٤٢٤ه.

٢٤-البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٥-البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٦-البرهان في علوم القرآن، علي بن إبراهيم الحوفي (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم عناني، الناشر: جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٤٣٦هـ.

٢٧-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٢٨-بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، علي بن محمد بن القطان (ت٦٢٨هـ)، تحقيق: الحسين سعيد، الناشر: دار طيبة، الرياض، الأولى، ١٤١٨ه.
٢٩-التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
٣٠-تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣١-التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٣٢-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤هـ.
٣٣-التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، الناشر: دار الأرقم، بيروت، الأولى، ١٤١٦هـ.
٣٤-تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عاصم القريوتي، الناشر: مكتبة المنار، عمان، الأولى، ١٤٠٣هـ.
٣٥-التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأولى، ١٤٣٠هـ.
٣٦-تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، الناشر: دار الوطن، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٧-تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الأولى، ١٤٢٣ه.
٣٨-تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الثالثة، ١٤١٩ه.
٣٩-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، الناشر: دار طيبة، الثانية، ١٤٢٠هـ.
٤٠-تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية، الأولى، ١٤٣٠هـ.
٤١-تفسير القرآن، من الجامع لابن وهب، عبد الله بن وهب (ت١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٣م.

٤٢–تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الأولى، ١٣٦٥هـ.
٤٣–التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١هـ)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، الأولى.
٤٤–تفسير سفيان الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت١٦١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٠٣ه.
٤٥–تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: مصطفى مسلم، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤١٠هـ.
٤٦–سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت٢٢٧هـ)، تحقيق: سعد آل حميد، الناشر: دار الصميعي، الأولى، ١٤١٧هـ.
٤٧–تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، الأولى، ١٤٠٦هـ.
٤٨–تقييد العلم، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، الناشر: إحياء السنة النبوية، بيروت.
٤٩–تلخيص المتشابه في الرسم، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: سُكينة الشهابي، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الأولى، ١٩٨٥م.
٥٠–تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الأولى، ١٣٢٦هـ.
٥١–تهذيب الكمال، يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٠٠ه.
٥٢–تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، الأولى، ٢٠٠١م.
٥٣–التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد بن الملقن (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، الناشر: دار النوادر، دمشق، الأولى، ١٤٢٩ه.
٥٤–تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٥-التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الثانية، ١٤٠٤ه.
٥٦-الثقات، محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الأولى، ١٣٩٣ه.
٥٧-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
٥٨-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله التركي، الناشر: دار هجر، القاهرة، الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٩-جامع التحصيل في أحكام المراسيل، خليل بن كيكلدي العلائي (ت٧٦١هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الثانية، ١٤٠٧ه.
٦٠-الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الثانية، ١٣٨٤هـ.
٦١-الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٢٧١هـ.
٦٢-الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٤١٨ه.
٦٣-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤١٨ه.
٦٤-حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
٦٥-الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال مكرم، الناشر: دار الشروق، بيروت، الرابعة، ١٤٠١ه.
٦٦-الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد الفارسيّ (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الثانية، ١٤١٣ه.
٦٧-الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت١٤٢٠هـ)، بقلم: عبد الله بن مانع الروقي، الناشر: دار التدمرية، الرياض، الأولى، ١٤٢٨ه.

٦٨-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
٦٩-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت.
٧٠-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٥هـ.
٧١-روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، الثانية، ١٤٢٣ه.
٧٢-زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى، ١٤٢٢هـ.
٧٣-الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٤٠٧ه.
٧٤-السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، الثانية، ١٤٠٠ه.
٧٥-السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٢١ه.
٧٦-سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ)، تحقيق: أحمد نور سيف، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، الأولى، ١٤٠٨ه.
٧٧-شرح أشعار الهذليين، الحسن بن الحسين السكري (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.
٧٨-شرح الأصول الخمسة، عبد الجبّار بن أحمد الهمذاني (ت٤١٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الثالثة، ١٤١٦ه.
٧٩-شرح العقائد النسفية، مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تحقيق: علي كمال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨٠-شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد النُّوَيْري (ت٨٥٧هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٤هـ.

٨١-شرح طيبة النشر في القراءات، محمد بن يوسف بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الثانية، ١٤٢٠ه.

٨٢-الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء، عمان، الثانية، ١٤٠٧هـ.

٨٣-شواذ القراءات، محمد بن أبي نصر الكرماني (كان حيا ٥٤٠هـ)، تحقيق: شمران العجلي، الناشر: مؤسسة البلاغ، بيروت.

٨٤-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، عناية: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٨٥-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٦-الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٠ه.

٨٧-العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، علي بن العطار (ت٧٢٤هـ)، تحقيق: نظام يعقوبي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى، ١٤٢٧هـ.

٨٨-العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، الرسل والرسالات، تأليف: عمر سليمان الأشقر (ت١٤٣٣هـ)، الناشر: دار النفائس، الكويت، الرابعة، ١٤١٠هـ.

٨٩-العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله عباس، الناشر: دار الخاني، الرياض، الثانية، ١٤٢٢هـ.

٩٠-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٧ه.

٩١-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٢-غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني، محمود بن حمزة الكرماني (نحو٥٠٥هـ)، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت.

٩٣-الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ)، تحقيق: أحمد المزيدي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الأولى، ١٤١٩هـ.

٩٤-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه.

٩٥-فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي (ت٩٢٧هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، الأولى، ١٤٣٠ه.

٩٦-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٧-الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الثانية، ١٩٧٨م.

٩٨-الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

٩٩-فوائد ابن بشران عن شيوخه، علي بن محمد بن عبد الله بن بشران (ت٤١٥هـ)، تحقيق: خلاف عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٣ه.

١٠٠- فوائد الحنائي، الحسين بن محمد الحِنّائِي (ت٤٥٩هـ)، تحقيق: خالد أبو النجا، الناشر: أضواء السلف، الأولى، ١٤٢٨ه.

١٠١- فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه (ت١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد الميرتهي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٦ه.

١٠٢- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، الناشر: دار القاسم، الأولى، ١٤١٧ه.

١٠٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٠٤- كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: علي البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض.

١٠٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٦- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرماني (ت٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثانية، ١٤٠١ه.

١٠٧- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت٨٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤٢٩ه.

١٠٨- لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد الشيحي، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠٩- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الثالثة.

١١٠- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

١١١- مجلة المنار، محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ).

١١٢- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

١١٣- المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت.

١١٤- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٨هـ.

١١٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠ه.

١١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٢ه.

١١٧- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، الناشر: مكتبة المتنبي، القاهرة.

١١٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ.

١١٩- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١١هـ.

١٢٠- مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر حيدر، الناشر: مؤسسة نادر، بيروت، الأولى، ١٤١٠ه.

١٢١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ.

١٢٢- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٠٥ه.

١٢٣- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

١٢٤- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن قرقول (ت٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الأولى، ١٤٣٣ه.

١٢٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الرابعة، ١٤٢٠ه.

١٢٦- معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤١٢ه.

١٢٧- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢٨- معاني القرآن، أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الأولى، ١٤٠٩ه.

١٢٩- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الثانية.

١٣٠- المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٠١ه.

١٣١- المغني في الضعفاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتر.

١٣٢- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٣٣- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان الداودي، الناشر: دار القلم، دمشق، الأولى، ١٤١٢ه.

١٣٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة النهضة العربية، ١٣٨٩هـ.

١٣٥- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تعليق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ.

١٣٦- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب.

١٣٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن يوسف بن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٣٩- موضح أوهام الجمع والتفريق، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٤٠٧ه.

١٤٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان ب الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٣٨٢هـ.

١٤١- النشر في القراءات العشر، محمد بن يوسف ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.

١٤٢- النفح الشذي شرح جامع الترمذي، محمد بن محمد بن سيد الناس (ت٧٣٤هـ)، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، وآخرون، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الأولى، ١٤٢٨ه.

١٤٣- النكت في القرآن الكريم، علي بن فَضَّال المُجَاشِعِي القيرواني (ت٤٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله الطويل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٨ه.

١٤٤- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الأولى، ١٤١٣هـ.

١٤٥- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية، الناشر: بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الأولى، ١٤٢٩هـ.